وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس – المدية –

كليـــة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

إسهامات زوجات السلاطين العثمانيين في الأعمال الخيرية

القرن 10-13هـ/ 16-19 م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: الدولة العثمانية

إعـــداد الطالبتين :

نصيرة مخلوفي

بشرى حاشي

إشـراف الدكتورة:

نادية طرشون

السنة الجامعية:2022/2021


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا البحث ويسر لي كل الطرق من أجل التحصيل الدراسي طيلة الخمس سنوات .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة نادية طرشون التي لم تبخل علينا بالنصائح والتوجيهات القيمة .

وأتقدم كذلك بالشكر إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد .

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي في هذا العمل المتواضع

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما فأسأل الله عز وجل أن يجزيكما عني خير الجزاء وأن يجعلني عند حسن ظنكما بي

إلى زوجي الحبيب رفيق دربي

وإلى الأستاذة المشرفة وكل أساتذة قسم التاريخ

مخلوفي

الإهداء

الإلى نبي الرحمة .....محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجا من قلبها.....والدتي الغالية "عائشة "

إلى من دفعني إلى طريق النجاح ..... والدي العزيز "بن مولاهم "

إلى الروح التي سكنت روحي ..... زوجي الحبيب

إلى شوق قلبي إلى الضحكة الصافية والقلب الحنون جدتي " طريبة" رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

إلى جدي الغالي أطال الله في عمره " عيسى "

إلى كل أفراد عائلة حاشي وجديلات وبورعدة

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

حاشي

المقدمة

اهتم العثمانيون بالأعمال الخيرية بمختلف أنواعها منذ بدايات الدولة العثمانية وطوال فترة توسعها ولم تقتصر هذه الاهتمامات على الرجال فقط، بل اشتركت النساء مع الرجال في حمل مسئوليات المجتمع وأعباء النهوض به وكانت بمثابة مبادرات خاصة كشفت عن دور المرأة الخيري وعن مشاركتها في دعم قضايا المجتمع وكل ما يخص الإنسانية .

و المرأة في القصر العثماني لها وضع مختلف عن المرأة خارج القصر فظهرت الحريم داخل السراي بأمور لها علاقة بالخدمات الاجتماعية للناس باعتبارها زوجة سلطان أو والدته وتدرجت بذلك إسهامات زوجات السلاطين وتطورت مع تطور الحياة وبالقدر المتاح لها فأبرزت بذلك قوة شخصيتهم التي مكنتهم من الحضور القوي في مختلف مناحي الحياة بأعمال خالدة شملت العديد من الأبنية الخيرية التي أوقفت عليها عدة أوقاف ولم يتوقفوا عند هذا الحد فكانوا ينمحون الهبات والصدقات للمحتاجين .

و تعود البدايات لمشاركة السلطانات في الأعمال الخيرية للقرن الرابع عشر إلى القرن التاسع عشر .

أسباب اختيار الموضوع:

كان اختيارنا بناءا على عدة أسباب ودوافع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي

فمن الأسباب الذاتية التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- اهتمامنا وانحيازنا نحو المواضيع الخاصة بالمرأة وخاصة المواضيع الخيرية .
- يعد هذا الموضوع من المواضيع الشيقة، والتي لازالت في حاجة إلى نفض الغبار عنها لقلة الدراسات حولها .
- رغبة الشخصية في الإطلاع على دور المرأة الحضاري ومدى انشغالاتها بقضايا مجتمعها.
- إلقاء الضوء على بعض الشخصيات الفعالة من زوجات السلاطين ومعرفة أهم إنجازاتهم.
- معرفة مدى تأثير الأعمال الخيرية على المجتمع ودورها في مختلف مناحي الحياة.

و من الأسباب الموضوعية ما يلي:

إن اقتراح هذا الموضوع كان من طرف الأستاذة المشرفة " د نادية طرشون " وهو موضوعا في محله لما له من أهمية وقيمة علمية .

- كون هذا الموضوع يحتاج إلى البحث المتواصل لإنصافه حقه من الدراسة .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة إبراز دور المرأة المسلمة الحضاري وحرصها في النهوض بأمتها وتسليط الضوء على أبرز الشخصيات من زوجات السلاطين في الدولة العثمانية إضافة إلى إسهاماتهم في الحياة الاجتماعية ومختلف المجالات مع تبيان مكانتهم ومنزلتهم عند العثمانيين .

أهداف الدراسة:

كان هدفنا من وراء تبني هذا الموضوع هو دراسته من كل حيثياته وجوانبه ومحاولة الجمع والتوفيق بين الدراسات السابقة .

إشكالية البحث:

تضاربت الآراء حول نساء القصر منها ما هو حقيقي ومنها ما هو من نسج الخيال وهذا ما يدعونا إلى النظر في مدى مساهمة زوجات السلاطين في الأعمال الخيرية للدولة العثمانية .

و عليه تندرج تحته عدة تساؤلات:

- كيف كان نظام الحرملك في الدولة العثمانية ؟
- ما هو دور أبرز السلطانات في الأعمال الخيرية ؟ وفيما تمثلت هذه الأعمال ؟
- ما مدى تأثير هذا المنجزات الخيرية على مختلف جوانب الحياة ؟

خطة البحث:

لمحاولة الإجابة على جملة التساؤلات السابقة اعتمدنا على خطة بحث قسمنا فيها المذكرة إلى مقدمة مهدنا بها لهذه الدراسة ومدخل تمهيدي وثلاث مباحث كل مبحث يتألف من عدة عناصر أساسية وخاتمة .

فالمدخل التمهيدي جاء تحت عنوان الأعمال الخيرية في الدولة العثمانية أما المبحث الأول بعنوان "نظام الحرملك السلطاني في القصر العثماني" والذي بدوره قسمناه إلى ثلاث مطالب فالأول تناولنا فيه الذي جاء تحت عنوان الحريم في القصر العثماني تطرقنا فيه إلى معنى الحريم وطرق جلب الجواري وكيفية تكوينهم، أما المطلب الثاني معنون بترتيب نساء السلطان داخل الحرملك أما المطلب الثالث بعنوان حياة الجواري داخل القصر الذي خصصناه للعادات والتقاليد.

و المبحث الثاني عنوناه بدور نساء القصر في الأعمال الخيرية جاء في المطلب الأول مشاركة المرأة في بناء المؤسسات الخيرية، أما الثاني أوقاف نساء السلاطين العثمانيين في حين تطرقنا في المطلب الثالث إلى مساهمة المرأة في العطايا الخيرية .

و المبحث الثالث خصصناه إلى آثار الأعمال الخيرية في مختلف المجالات وتناولنا في المطلب الأول أثر الأعمال الخيرية في الحياة الاجتماعية، أما المطلب الثاني لأثر المشاريع الخيرية في الحياة الاقتصادية وفي الأخير أثر الإنجازات الخيرية الحياة الثقافية،و في نهاية البحث وضعنا خاتمة بمثابة استنتاجات للبحث كما رافقناها بمجموعة من المصادر والمراجع والملاحق .

مناهج الدراسة:

اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي في دراستنا لهذا الموضوع، فالوصفي يساعد على وصف الإنجازات التاريخية التي رصدتها لنا مختلف الكتابات والمنهج التحليلي ساعدنا في إيجاد نقاط الاشتراك في مختلف الأحداث .

الدراسات السابقة:

كانت بداياتنا في الاعتماد على أهم الدراسات السابقة التي تطرقت إلى هذا الموضوع وأهمها:

رسالة ماجستير لمحمد أحمد محمد الثقفي، زواج السلاطين العثمانيين من الأجنبيات وأثره في إضعاف الدولة، تضمنت هذه الدراسة جزءا من موضوع دراستنا ألا وهي تنظيم قسم الحريم ودور المرأة في الحياة العامة خلال العصر العثماني فكانت بذلك خطوة أولى للانطلاق بالموضوع حيث أنها ساعدتنا على معرفة وتحديد الإطار العام للموضوع ومعرفة أهم المصادر والمراجع التي تساعدنا في دراستنا .

كما اعتمدنا على دراسة أخرى تتمثل في مذكرة ماجستير لمحمد علي فهيم بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني ساعدتنا في الوقوف على أهم أوقاف نساء السلطان ومكانة الحرمين الشريفين.

صعوبات البحث:

و مما لاشك فيه أنه ما من بحث أو عمل لا يكاد يخلو من عراقيل وصعوبات وفي بحثنا هذا واجهتنا بعض الصعوبات منها شح المصادر التي تناولت موضوع الحريم بحكم أن السراي كان يتميز بنوع من السرية وأيضا صعوبة ضبط المادة المعرفية بالنظر إلى اتساع حدود البحث، مما أدى إلى صعوبة الإلمام ببعض جوانب الدراسة .

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمرجع يأتي في طليعتها :

المصادر:

منها كتاب، **السلطان والدي عبد الحميد الثاني** للأميرة عائشة عثمان أوغلي الذي أمدنا بمعلومات قيمة عن نظام الحرملك في القصر وما يدور داخله، وأيضا **مذكرات الأميرة جويدان** زوجة الخديوي العباس الثاني والذي أفادنا في التعرف على منشأ الحريم وتطوره عند سلاطين آل عثمان والحياة في السراي، وكتاب **سراي السلطان** لأتفيانو بون والذي استغليناه في عرض نظام القصر وصف قسم السراي وما يجري به من العادات والتقاليد وأسلوب الحياة فيه.

المراجع:

أما الحديث عن أهم ما اعتمدنا عليه في المراجع نجد كتاب **تاريخ الدولة العثمانية** ليلماز أوزتونا الذي ساعدنا في عرض وشرح نظام ترتيب النساء في القصر وعرف بالكثير من السلطانات وذكر أهم انجازاتهم، وكتاب **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار** لخليل إنالجيك الذي أفادنا في التعرف على البلاط العثماني وأهم الأعمال الخيرية للعثمانيين، وكتاب **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة** لإكمال الدين إحسان أوغلي الذي أورد الأوقاف ونظامها وأهمية الأماكن المقدسة لدى العثمانيون، وكتاب **الدولة العثمانية المجهولة** لصاحبه أحمد آق كوندوز وأوزتوك سعيد والذي أظهر لنا الكثير من الحقائق عن الحريم ليرد بذلك عن الكثير من المستشرقين لما أوردوه من أكاذيب، وكتاب **أوقاف نساء السلاطين العثمانيين وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين** لماجدة مخلوف الذي أمدنا بمادة هامة تتمحور حول وصف دقيق لنموذج من أوقاف السلطانات المتمثل في وقفية السلطانة خرم على الحرمين الشريف .

مدخل تمهيدي

قامت الدولة العثمانية في القرن الرابع عشر ودامت لأكثر من ستة قرون فتميزت بكونها دولة إسلامية [1]و هذا ما سمح للعديد من الشخصيات العثمانية بالسعي لعمل الخير فقدموا خدمات كثيرة ومتنوعة من خلال أعمالهم فنجد أن أكبر تطور للأوقاف كان في عهدهم فأسسوا مالا يحصى من الآثار والأعمال العظيمة الباقية [2] لقوله تعالى: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون [3]، والوقف هو أن يتخلي الإنسان بمحض إرادته واختياره عن بعض أملاكه ويحبسها حبسا مؤبدا مع التصدق بمنفعتها على جهة بر لا تنقطع[4] ويتم بموجبها تحويل ملكية خاصة إلى مصدر دائم لتمويل مؤسسات عامة[5] .

و بدأ الاهتمام بالوقف في الدولة العثمانية مبكرا حيث أن السلطان أورخان غازي[6] ثاني السلاطين العثمانيين منذ عام 1326م أمر ببناء أول مدرسة عثمانية في إزنيك وأوقف لها من الأموال والعقارات التي تسد حاجاتها من المصاريف والنفقات، واقتدت بها أوقاف أخرى قامت لأغراض مختلفة اجتماعية وتعليمية وصحية

و اقتصادية وفي مجال الخدمات العامة وقد أقبل السلاطين والمواطنون العثمانيون على الوقف بصورة كبيرة فتغلغل الوقف في شتى مناحي حياتهم [7].

فقام السلاطين العثمانيون في العديد من أنحاء الدولة وعلى رأسها استانبول بتشييد المجمعات الضخمة التي عرفت باسم مشترك وهو "أوقاف السلاطين" فخصصوا للصرف عليها مصادر غنية من الأراضي والحمامات والدكاكين وغيرها، كما كانت الأوقاف الكبيرة لكبار المسئولين التي تدعى "أوقاف الوزراء والأغوات"، وكانوا أكبر المؤسسات الاقتصادية التي تمتلك تلك الأراضي الزراعية الواسعة وممتلكات عقارية ذات عوائد متنوعة [8]،بالإضافة

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996، ص 05.

[2]- عثمان نورى طوباش، **العثمانيون رجالهم العظماء ومؤسساتهم الشامخة**، تر: محمد حرب، ط1، دار الأرقم ،استانبول، 2016، ص 591.

[3]- سورة آل عمران، الآية رقم 92.

[4]- ماجدة مخلوف، **الحريم في القصر العثماني**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1998، ص 42.

[5]أمل شقيق محمد العاصي، **مباني الأوقاف الإسلامية وأثرها في استدامة الأنسجة الحضارية للمدن التاريخية / حالة دراسية: البلدة القديمة من مدينة نابلس**، أطروحة الماجستير في الهندسة المعمارية،إشراف إيمان العمد وهيثم الرطروط، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2010ص 26.

أورخان غازي: هو أورخان بن عثمان الغازي، ثاني أبناء الأمير عثمان مؤسس الدولة العثمانية وهو ثاني سلاطين آل عثمان ولد في 1288م، قام بفتح مدينة بورصة،وكلمة غازي معناها في اللغة العربية محارب أو مقاتل من كلمة الغزو للمزيد أنظر: هدير صلاح أحمد شهاب،"**الأوقاف في الدولة العثمانية من خلال كتاب نظارة الأوقاف السلطانية**"، مجلة كلية الآداب، ع 49،ص 170و برنارد لويس، **اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**،

[6]تر: رضوان علي، ط2، دار السعودية للنشر والتوزيع،الرياض، 1982، ص 59.

ياسين هشام ياسين عبد اللطيف، **دور الوقف الإسلامي في التنمية العمرانية**، أطروحة ماجستير في الهندسة المعمارية، إشراف طارق عبد اللطيف

[7]أبو العطا، جامعة القاهرة، مصر،2014، ص 70.

[8]- هدير صلاح، المرجع السابق، ص167.

لأعمال الخير التي قامت بها الأميرات والعلماء والتجار[1]، ومن الخصائص المهمة التي كانوا يراعوها في تطبيق الخدمات الخيرية التي تتم بواسطة الأوقاف عدم معرفة المتبرع للمحتاج، وبفضل ذلك شعر أصحاب الخيرات بأنهم تخلصوا من علة النفاق[2] .

ونتيجة لهذا تشكلت الأوقاف من ثلاثة مجموعات أساسية وذلك حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر، منها الأوقاف القديمة وهي الأوقاف التي انتقلت للدولة العثمانية من الدول الإسلامية الأخرى وظلت على صورتها، أما الأوقاف الإرصادية يقوم بتأسيسها رجال الدولة وعلى رأسهم السلطان والوزراء والولاة فسميت بالإرصاد لأنهم كانوا يخصصون جزء من ممتلكات الدولة لصالح الأعمال الخيرية وتأسس عن طريق تمليك الأراضي التابعة لهيئات الدولة فهذا النوع تتكون منه أغلب الأوقاف العثمانية، أما الأوقاف الصحيحة هي التي أسست من الأموال التي خصصها أصحاب الخير من أموالهم بدافع ديني ورغبة في الحصول على الثواب من الله تعالى فلعبت بذلك دورا في الترابط الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع العثماني [3].

أخذت الدولة العثمانية عددا من الإجراءات التي سهلت على رجال الحكم وعامة الناس الأوقاف وخاصة أوقاف الحرمين الشريفين فأعفتهم من مختلف الضرائب، وبهذا شاركت الأوقاف العثمانية في مساعدة العاجزين على أداء فريضة الحج وتسهيلها لمن لا يقدر عليها بالإضافة لتوفير الطعام والماء لهم حيث يذكر أوليا جلبي أن اهتمام السلاطين بأهل الحرمين تفوق أي دولة سابقة[4] إضافة لهذا كانوا يرسلون الأموال والهدايا للحرمين فأستار الكعبة كانت تنسج في استانبول واستمر هذا التقليد طوال فترة دولة العثمانية [5]، ويذكر ابن إياس في كتابه "بدائع الزهور" أن الأوقاف خلال العصر العثماني ساهمت بريعها الوفير في مساعدة العاجزين على أداء فريضة الحج وتسهيلها لغير القادرين عليها ومساعدة المنقطعين منهم ويصرف أيضا على المجاورين بالحرمين الشريفين على اعتبار الأوقاف من المقربات الدائمة والصدقات المستمرة [6].

---

[1]–خليل اينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر:محمد.م.الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت،2002، ص223.

[2]– عثمان نورى طوباش، **المرجع السابق**، ص596.

[3]– هدير صلاح ، **المرجع السابق**،ص ص 167-168.

[4]– هدير صلاح، **المرجع السابق**، ص 177.

[5]– عثمان نورى طوباش، **المرجع السابق**، ص 593.

محمد بن أحمد ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح: محمد مصطفى، ط2،ج5، القاهرة،1961، ص 34،نقلا عن: أميرة بنت علي مداح، **أوقاف العثمانية بمكة ودور المرأة فيها – وقفية كولنوش والدة سلطان**، مجلة رسالة المشرق، مج 16، ع 3، دار المنظومة، القاهرة،2005، ص 34.[6]

أما الرحالة أوليا جلبي الذي كان مستكشف عثماني فقد سجل في رحلته للحجاز عام(1081هـ/1671م) أن أهل الحجاز نالوا من رعاية السلاطين العثمانيين رعاية تفوق ما تمتعوا به في الدول السابقة والمساعدات كانت تتدفق على السكان بكميات وفيرة [1].

كما صرحت الأديبة البريطانية ماري وورتلي مونتاغيو التي عاشت باسطنبول لكونها زوجة السفير البريطاني أنه لا يوجد نساء في أي مكان في العالم مثل نساء الإمبراطورية العثمانية اللاتي كن أكثر النساء تحررا في الكون والمرأة الوحيدة في العالم التي تستمتع بمباهج الحياة دون تدخل أو خشية فكن وشديدات الذكاء والكياسة كذلك متحررات الفكر والثقافة[2] وكن ينفقن ببذخ وقاموا بخدمات خيرية متنوعة، وعملن كأداة لإعانة الفقراء في المجتمع [3] .

[1]- أوليا جلبي، **الرحلة الحجازية**، تر: الصفصافي أحمد المرصى، د ط، دار الآفاق العربية، نقلا عن: نفسه، ص 33.

[2] ليدى مارى وتلى مونتجو، **رسائل من تركيا(1716–1718)**، تر: ازابيل كمال، ط1، دار المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2006، ص ص 179-181.

[3]- هدير صلاح، **المرجع السابق**، ص 167.

المبحث الأول:

نظام الحرملك السلطاني في القصر العثماني .

– المطلب الأول: الحريم في القصر العثماني .

1/ معنى الحريم .

2/طرق جلب الجواري وتكوينهم .

– المطلب الثاني: نساء السلطان .

1/ والدة السلطان .

2/ زوجات السلطان .

3/المستولدات .

4/ المحظيات .

– المطلب الثالث: القائمات على أعمال الخدمة والإدارة.

1/ كبيرة المسئولات عن خزينة السلطان .

2/ الخبيرات .

3/ المسئولات عن التشريفات .

4/ المستجدات .

– المطلب الرابع: حياة الجواري داخل القصر العثماني .

1/ العادات والتقاليد في القصر .

2/ علاقة السلطان بالجواري .

3/ العبادات داخل الحريم .

المطلب الأول: الحريم في القصر العثماني

1/ معنى الحريم لدى العثمانيين:

أطلق العثمانيون على نسائهم مصطلح الحريم، أو حريم القصر، أما لفظ زوجات فلم يكن شائع الاستعمال والحريم اصطلاح تاريخي معروف منذ القدم في العالم الإسلامي[1] وانتقلت هذه الكلمة بهذا المدلول الحضاري إلى العثمانيين وأصبحت تعني واحدا من ثلاث أقسام يتكون منها القصر، وهذه الأقسام تمثلت في القسم الخارجي، والقسم الداخلي والحرم أي الحريم [2]، بمعنى القسم المخصص لزوجات السلطان وعائلته فقد كان بمثابة بلاط داخل بلاط[3] .

و الحريم كان بمثابة أداة عزل للنساء ومكان محرم مخصص لسكن النسوة في المنزل المسلم ثم تطور ليعني نساء المسلم [4]، وحرم الرجل ما يقاتل عنه ويحميه ولا يحق للأجانب انتهاك حرمة هذا المكان [5]، كما وأن حياة الحرملك كانت تتميز بالسرية فكان الفضول والإلهام دائما يدفع المستكشفين الأوربيين للبحث في أسراره، فكل هذا يدل على ما يحمله هذا المكان من مظاهر الاحترام[6] .

يقوم على الخدمة الداخلية فيه مجموعة من النساء، أما أشهر قسم للحريم العثماني هو حريم [7]قصر طوب كابي[8]، الذي اتخذه السلاطين العثمانيين سكنا لهم ومقرا للحكم [9].

---

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، مج1،د ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999، ص 154.

[2]- ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص 10.

[3] خليل إنالجيك، المرجع السابق، ص 136.

[4] جب هاملتون وهارولد باون،**المجتمع الإسلامي والغرب**، تر: أحمد عبد الرحيم مصطفى،ج 1، ط 1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2012، ص 133.

[5] - ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص 10.

[6]- سمير فراج، **حريم السلطان من عصر الجواري إلى عصر الهوانم**، ط1، دار الكتاب العربي،القاهرة، 2013، ص19.

[7] إيلبير أورتايلي، **إعادة استكشاف العثمانيين**، تر: بسام شيحا، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012، ص112.

[8] طوب كابي: وهو القصر الذي أقام فيه السلاطين العثمانيون قرابة أربعة قرون من الزمان حيث قام بتشييده السلطان محمد الفاتح ويتكون من ثلاث تشكيلات أساسية تمثلت في البيرون والأنديرون والحريم وله ثلاث أبواب رئيسية الباب الهمايوني وباب السلام بالإضافة لباب السعادة،أنظر أكمل الدين، مرجع سابق، ص 153.

[9]- ماجدة صلاح، المرجع السابق، ص 10.

2/ طرق جلب الجواري وتكوينهم:

تعتبر الجارية[1] في الإسلام هي كل امرأة أخذت أسيرة في الحرب أو نقلت قسرا من بلاد العدو بشرط أن لا تكون مسلمة لأنه ليس من الجائز أن تسبى المسلمة أو تسترق، ونظام الجواري كان معروفا قبل الإسلام في كل المجتمعات، لذلك عرفت قصور سلاطين آل عثمان نظام الجواري والعبيد مثل بقية القصور، فتعددت مصادر هذه الجواري وأجناسهم وكن ينتمين إلى ديانات مختلفة، ولكن يدخلن في الإسلام ومنهم من يتم تحريرهم للتزوج منهن زواجا شرعيا، واتجه أصحاب المذاهب الفقهية لوضع قواعد لتنظيم أوضاع الجواري، فإذا أنجبت الجارية وأصبحت أم ولد لا يجوز بيعها[2].

وكان القصر السلطاني يحتوي على أعداد وفيرة من الجواري، فكانت النساء تختار بعناية للبلاط سواء من اللاتي يتم أسرهن في بلاد العدو أو في الحروب، وهكذا في سنة 1475 كانت هناك أربعمائة جارية في بلاط طوب كابي ومائتان وخمسون جارية في البلاط القديم، عرفن باسم العجميات[3] ومع الزمن كانت الواحدة منهن ترتقي ليتم انتخابهن لتقديم خدمات للسلطان [4].

أما مصادر حصول السلاطين على الجواري، فهي ثلاث مصادر إما بشرائهن من تجار الرقيق الذين كانوا يسارعون إلى ساحات القتال حين يسمعون أن حربا أوربية قد اشتعلت ويشترون السيدات والفتيات اللاتي يوقعهن سوء الحظ أسيرات في أيدي المتحاربين فكان أمين جمرك العاصمة يأخذ حاجة القصر السلطاني من الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين العاشرة والحادية عشرة، وفي أوقات السلم كان تجار النخاسة في أوروبا وبعض أقاليم من آسيا يعمدون إلى خطف البنات لبيعهن في مختلف المناطق، فكان سبب الاتجاه إلى تجارة الرقيق الأبيض المكاسب الكبيرة التي يحصلون عليها من التجارة الآدمية ومنذ نهاية القرن السادس عشر كانت غالبية الجواري تأتى من القوقاز على يد أولئك التجار والإقبال على شرائهن شديد بسبب جمالهن المفرط أما المصدر الثالث والأخير فكان من الهدايا التي يتلقاها السلطان من جواري كن آية في الجمال يقدمهن بعض كبار موظفي الدولة أو حكام بعض الدول الأوربية [5] .

---

[1]- الجارية: عبدة أنثى، وتعتبر أدنى مرتبة في حريم السلطان، للمزيد أنظر، خليل انالجيك، المرجع السابق، ص 335.

[2] - سمير فراج، المرجع السابق، ص62.

[3]- العجميات: كان يطلق هذا المصطلح على الجواري الجديدة في حريم البلاط، للمزيد أنظر:خليل إنالجيك، المرجع السابق، ص 333.

[4]- نفسه، ص 136.

[5]- عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، د:ط، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، 1980، ص585 .

وبمجرد التحاقهم بالقصر السلطاني ودخولهن في الإسلام كانت تعد لهن في داخل القصر دراسات في الثقافة الدينية الإسلامية بأماكن مخصصة للدراسة حيث يتعلمن القراءة والكلام بالتركية، فتتم تربيتهن على الأخلاق الحميدة ويتعلمن مبادئ الإسلام ثم يكتسبن بعض المهارات ويتعلمن العزف والغناء وحتى الرقص والخياطة[1]، ويتم تنظيمهن في مجموعات كل مجموعة تحتوي على عشر جواري وتشرف عليهن رئيسة تسمى كيخيا قادن.[2]

و مستقبل الجارية يتم تحديده في سن معينة أقصاها سن الخامسة والعشرين، والسلطان هو من يحدد ذلك إما أن يزوجها أو يعتقها وتنجب له ولدا أو بنتا فتصبح أم لأولاده فيعلو بذلك مركزها ليطلق عليها لقب قادين[3] أي السيدة، أو خاتون فيخصص لهم جناح خاص في منطقة الحريم السلطاني ولها حاشية خاصة بها وتصبح قريبة من مرتبة السلطانة [4].

ووجود الجواري لدى السلطان يحقق الكثير من الفوائد خاصة في استمرار السلالة الحاكمة العثمانية حيث كان السلطان يفضل الجواري لأنهم لا يملكون الولاء لأي شخص قط سواه بدلا من اتخاذ زوجات تنسب لعائلات عريقة يمكنها أن تتحداه يوما ما[5]، رغم وجود الكثير من فتيات العائلات الغنية الذين يحلمون بالانضمام إلى الحريم للعمل في خدمة السلطان [6].

المطلب الثاني: نساء السلطان

أخذ سلاطين الدولة العثمانية بنظام الحريم في قصورهم وكان أحد أقسامها يدعى بالحريم الهمايوني أي جناح سيدات القصر[7]، وأطلق على هذا النظام الحريم السلطاني وكانت أسرة السلطان هي مركز الدائرة بالنسبة إلى جميع الهيئات والطوائف التي تعمل في منطقة الحريم[8] والتي يعين فيها السلطان آغا البنات فيكون الآمر العام

[1] أنفيانو بون،**سراي السلطان**، تر:زيد عيد الرواضية،ط1، دارمشروع كلمة، أبو ظبي، 2014، ص99.

[2] كخيا قادين: وهي الناظرة أو المسؤولة عن الجواري الجدد في حريم البلاط، للمزيد أنظر: خليل انالجيك، المرجع السابق، ص 339.

[3] قادين: لقب يمنح لإحدى الزوجات الأربعة المفضلة لدى السلاطين بالحريم العثماني، للمزيد أنظر، خليل انالجيك، المرجع السابق، ص 339.

[4] سمير فراج، المرجع السابق، ص63.

[5] أصلي سنجر، **المرأة العثمانية بين الحقائق والأكاذيب**، تر: سمير زهران، ط1، دار النيل، القاهرة، 2014، ص95.

[6] حلمي أحمد شلبي، **الأقليات العرقية في مصر**، ط1، دار الشباب للطباعة، القاهرة،1993، ص 68.

[7] برنارد لويس، المرجع السابق، ص 95.

[8] عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص559.

للحريم [1] ويساعده في ذلك **الخصيان** [2]البيض والسود الذين يقومون بمهمة حراسة أبواب الحريم السلطاني ليلا ونهارا [3]، خاصة وأن أكثر ما يرمز إلى القصر هو بوابته(قابي) والتي كانت ذات أهمية بسبب عدد الحراس[4]، أما باقي القصر كان يعتبر كمدينة [5].

ولم يكن من السهل إدارة الحريم فهذه المهمة صعبة لأنها تتطلب المراقبة الدائمة لما يجري في داخله[6] وكان حرم القصر إلى جانب كونه مكان لعيش عائلة السلطان يعد مؤسسة تتعلم فيه النساء ليصبحن جزءا من عائلة السلطان وخادمات للأسرة ومديرات لشؤون الحياة اليومية ويصبحن زوجات النخبة العثمانية وكان هناك تسلسل بين النساء في حرم القصر وأعلى قمة الهرم[7].

وتميز هذا المكان بالترتيب لنساء السلطان:

1/ والدة السلطان:

هي الرئيسة الشرفية لقسم الحريم ، لكن هذه الرئاسة لا تمنحها حق التدخل في النظام الخاص بالمكان، لكنها تتمتع بأرفع مكانة بين كل الحريم وهي بمثابة الملكة في المفهوم الأوروبي وقد أطلق للمرة الأولى لقب والدة السلطان على أم السلطان مراد الثالث[8]: (981هـ / 1574م-1003هـ/1595م)، وتخاطب أيضا بلقب صاحبة الدولة وهي نفس الألقاب التي تخاطب بها بنات السلطان، وتدوم رتبتها مادام ابنها على العرش وفي حالة خلعه أو وفاته تعتبر هي كذلك مخلوعة [9].

---

[1] الأميرة عائشة عثمان أوغلي، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، تر: صالح سعداوي صالح، ط1، دار البشير، الأردن، 1991، ص166.

الخصيان: يتم اختيارهم من العبيد الذين تحضرهم القوافل القادمة من مصر، يتولون مهمة الذين حراسة دار الحريم ويقومون بإدارة الكثير من شؤونها، اقتصرت مهمة الخصيان البيض على أعمال الخدمة أما السود أوكل إليهم مهمة حماية الحريم والإشراف على شؤونهم، للمزيد أنظر منصور عبد الحكيم، [2]السلطان العاشق، د ط، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2013، ص 26.

[3]- نفسه، ص22.

ثريا فاروقي وآخرون، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية**، تر: قاسم عبده قاسم،مج2، المدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص [4]306.

علي بن محمد التمكروتي، **النفحة المسكية في الصفارة التركية 1589**، تح: محمد الصالحي، ط1، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، [5]2007، ص 36.

[6]- مذكرات الأميرة جويدان،د ط، دار الهلال،مصر، 1980ص95.

[7]- أصلي سنجر، المرجع السابق،ص 103.

السلطان مراد الثالث: ولد عام 953هـ اعتلى العرش 982هـ حيث كان بعمر تسعة وعشرين سنة، وفي فترة حكمه ظهرت عده تمردات للجيش الإنكشاري فأخمد هذه التمردات بكل لطف، وتوفي عام 1003هـ ودفن بجوار جامع أيا صوفيا، للمزيد أنظر: عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ [8]سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، ط1، مكتبة لسان العرب، القاهرة، 1995، ص 69.

[9] - يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، مج 2،د ط، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1990، ص283.

ولوالدة السلطان مراسيم خاصة عند دخولها القصر للمرة الأولى عقب اعتلاء ابنها عرش السلطنة تعرف باسم موكب الوالدة، كما أن لها جناح خاص وعدد من الجواري من مختلف الدرجات لخدمتها وإدارة شؤون جناحها ولها أيضا مخصصات عينية وأخرى نقدية تصرف لها من دار سك العملة مباشرة، وكان السلاطين يظهرون لأمهاتهم احتراما كبيرا[1] خاصة وأن الوالدة تحتل أعلى مركز في الحريم وتعتبر أكبر شخصية نسائية في الدولة [2]ولها نفوذ واسع في السراي وأكثرهن اتصالا بما خارجه [3].

2/ زوجات السلطان:

تسمى زوجات السلاطين (هاصكي) وبالفارسية (خاصكي)[4] واعتبارا من القرن الثامن عشر[5] استبدلت بكلمة (قادين) [6]وهي أعلى درجة من درجات نساء السلطان، كان لقبها حتى القرن الثامن عشر(الخاصة) (خاصكي) ثم أصبح السيدة حرم السلطان(قادين أفندي) وتخاطب الزوجة بلفظ ذات العصمة (عصمتلو) وكن هن القمة في طبقة النساء بالحريم[7].

وانتشر لدى السلاطين تعدد الزوجات لكن لا يتعدى حد التزوج من أربع نساء وهذا ما أباحته الشريعة الإسلامية[8] ولكن وفق عدة شروط منها ألا يحتفظ الرجل بأكثر من أربع زوجات في وقت واحد وإقامة العدل بينهن[9]، لقوله تعالى: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا)[10].

---

[1]- ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص13.

[2]- عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، 594.

[3]- سمير فراج، المرجع السابق، ص 57.

الخاصكي: تطلق هذه الكلمة على الجواري اللاتي وجدن القبول من السلطان واحتظين بحظوته، للمزيد أنظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 95.[4]

[5] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 293.

[6] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 114.

[7] جب وباون، المرجع السابق، ص 123.

[8]- أحمد آق كوندوز وأوزتورك سعيد، **الدولة العثمانية المجهولة**،د ط، وقف البحوث العثمانية، اسطنبول، 2008، ص 180.

[9]- عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 563.

[10] - سورة النساء، الآية رقم 3.

وزوجات السلطان لهن درجات وترتيب خاص فتسمى الأولى (باش قادين) [1]و التي بلغ راتبها السنوي 30.000 ليرة ذهبية في نهاية القرن الثامن عشر أما الثانية تعرف بلقب (ايكنجى قادين) ثم الثالثة (اوجنجى قادين) وهذا الترتيب يكون حسب الأقدمية لكل واحدة منهن [2] .

و الجارية التي تختار لتصبح زوجة للسلطان لا تكلف بأي عمل في الحريم بل توجه العناية كلها لتكوينها على القواعد التي يجب السير عليها، ولم تكن زوجة السلطان تنجب أكثر من طفلين أو ثلاثة أطفال إلا في حالات نادرة، وتتولى بنفسها الإشراف على تربية بناتها الأميرات [3]، فإذا توفيت إحدى الزوجات تصبح الباش اقبال [4] زوجة رابعة للسلطان أما إذا تطلقت إحداهن أو أصبحن أرامل يمكنهم الزواج ويشترط ألا يكون لهن ولد ولكن يفقدن ألقابهن[5]، وكان للزوجات المفضلات جناح خاص وعدد من الخدم نساء يترأسهن سيدة يطلق عليها[6] كاخيا[7].

3/ المستولدات:

إن زوجات الباد شاه [8] اللواتي يأتين بعد القادين في المرتبة يلقبن[9] (اقبال) وتأتي في الترتيب بعد الزوجات ولقبها(هانم)، وأول مستولدة في الحريم العثماني هي فاطمة شاهين هانم وذلك في زمن السلطان مصطفى الثاني[10] (1106-1115هـ/ 1695-1703م)، ولكن ليس بالضرورة أن يكون لكل سلطان مستولدات [11].

باش قادين: مصطلح يطلق على الزوجة الأولى في حريم السلطان وهي التي أنجبت ولدا للسلطان، للمزيد أنظر: خليل إنالجيك، المرجع السابق، ص 334.[1]

[2]- يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 293.

[3]- ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص ص 14-16.

اقبال: إقبال: لقب كان يطلق في العهد العثماني على الجارية التي تخدم السلطان، فإذا صارت أم ولد تصبح قادين ويمكن أن تحل محل إحدى زوجات السلطان، للمزيد أنظر: حسان حلاق وعباس صباغ، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**،[4] ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1999،،ص 20.

[5] - يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 294.

[6] - محمد أنيس، **الدولة العثمانية والشرق العربي**، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1991،ص 98.

كاخيا: نحتها الأتراك عن كتخدة الفارسية وتعني صاحب البيت أو ربه، وكخيا قادين كان يطلق للدلالة على الميسؤولة النسائية عن الحرملك، للمزيد أنظر: حلاق وصباغ، المرجع السابق، ص 184.[7]

[8]- الباد شاه: تعني لغة السيد المالك وقد استخدم هذا اللفظ لقبا للسلاطين العثمانيين، للمزيد أنظر: نفسه، ص 32.

[9] - يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 294.

السلطان مصطفى الثاني: تولى الحكم سنة (1106هـ-1694/1015م-1703)، وفي فترة حكمه قام بضم عدة مناطق منها بولونيا وآزوف والبحر، عقد معاهدة كارلوفيتس 1698م، عزل من طرف الإنكشارية، للمزيد أنظر: إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص ص 115-117.[10]

[11] المستولدات: لقب باللغة العربية عرف لدى العثمانيون بلفظ إقبال، أنظر: ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص 70.

وللجواري من درجة المستولدة ترتيب خاص فأقدمهن تسمى كبيرة المستولدات (باش إقبال) ويجوز للسلطان أن يتزوج واحدة منهن وعندئذ تترقى إلى درجة الزوجة وتصبح قادين وتحصل على نفس حقوقها وتصبح من حيث ترتيب الزوجات هي الأخيرة وكانت أغلب المستولدات من الشركسيات لما يتمتعن به من جمال وذكاء[1].

4/ المحظيات:

تسمى زوجات الباد شاه اللواتي يلين الإقبال (كوزده) [2]و الأربعة التي يلينها يطلق عليهم لقب (بيك) وتأتي في الترتيب بعد المستولدة، ويتم اختيار المحظية [3]من بين الجواري من درجة المسئولات عن خزينة السلطان ويمكن للمحظية أن تترقى وتصبح مستولدة ثم زوجة وإذا أنجبت للسلطان ولدا تصبح والدة سلطان إذا صار ابنها سلطانا[4] .

المطلب الثالث: الجواري القائمات على أعمال الخدمة والإدارة

كانت إدارة الحرم تحت سيطرت كبار الموظفين أحدهما رجل خصي وامرأة بكر أي دار الشريفة أغاسي الذي يسميه الشعب[5] قزلر أغاسي [6]وباش خزينة دار اسطه[7]، ويمكن ترتيب الجواري القائمات على أعمال الخدمة والإدارة داخل الحريم على النحو التالي:

1/ كبيرة المسئولات عن خزينة السلطان:

هي أكبر موظفة في الحريم وتسمى باش خزينة دار، وهي المسئولة عن إدارة الحريم[8] وجناح السلطان وتحمل مفاتيح خزائنه، وتعتبر رئيسة كل الجواري داخل الحريم وبهذه الصفة تعتبر الرئيسة الإدارية الفعلية لقسم الحريم وتحمل واحدا من أختام السلطان في المراسيم الرسمية ولابد لمن تشغل هذا المنصب أن تكون قد تربت داخل

---

[1] – ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص 16.

[2]– يلماز أوزتونا، المرجع السابق،ص 294.

المحظية: تطلق على المرأة التي تفضل على غيرها في المحبة، وعلى الفتاة ذات المكانة أو المنزلة لدى مولاها أو سلطانها، للمزيد أنظر: محمد أحمد الثقفي،**زواج السلاطين العثمانيين من الأجنبيات وأثره في إضعاف الدولة**، رسالة ماجستير، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات [3]الإسلامية،2010، ص 54.

[4] –كوندوز وأوزتورك، المرجع السابق، ص 517.

[5]– يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 295.

[6] قزلر أغاسي: يمثل أحد المراكز المهمة داخل القصر، كانت مهمته الإشراف على الحرم السلطاني وفي العادة كان من المستخدمين السود، أما مكانه في التشريفات كان بعد الصدر الأعظم وشيخ الإسلام مباشرة، أنظر: عبد الجليل التميمي، **الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني**، ط1، مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس، 1982، ص 334.

باش خزينة دار اسطه: وهي كبيرة الجواري الخادمات في الحرم والماهرة في إدارة شؤون الخدمة، ووكلمة "خزينة دار " هنا منصرفة إلى الحرم خاصة [7] ولاعلاقة لها "بالخزينة دار " الذي هو صاحب شؤون الأموال في الدولة، للمزيد أنظر: كوندوز وأوزتورك، المرجع السابق، ص 507.

[8]– جب وباون، المرجع السابق، ص 124.

الحريم وتدرجت في وظائفه وترقت حتى أصبحت أقدم موظفة في القصر وبالتالي تكون على علم دقيق بآدابه وتقاليده فكان يخصص جناح لها وعدد من الجواري لمساعدتها في أعمالها[1].

2/ الخبيرات:

وتسمى الواحدة منهن (أوسطى) [2]، أو ماهرة[3] مهمتهن خدمة والده سلطان وخدمة القوادن الأخريات وأطفالهن [4] فهناك: جما شيرجي(غسالات الملابس)، ابريق دار (المختصات بالأباريق)، جشنكير (المعنيات بالاحتفالات) أما قوطوجي، كيلرجي (خازنات الذخيرة)، شربنجي (صانعات أو مقدمات المشروبات)، وكان للحرم فرقة بنات للموسيقى التركية (ساز) وفرقة للموسيقى الغربية (باندو)[5] .

ولكل عمل داخل الحريم خبيرة تشرف عليه فهناك خبيرة مسئولة عن المطبخ وأخرى مسئولة عن الملابس وأخريات عرفن بمهام كثيرة وهؤلاء أيضا لهن معاونات من درجة نائبة [6].

3/ المسئولات عن التشريفات:

وتسمى الواحدة منهن (كاتبه قالفه) وهي المسئولة عن المراسم والتشريفات داخل الحريم، أما رئيستهن فتسمى (باش كاتبه) وهؤلاء يخترن من بين قدامى موظفات القصر الملمات بنظام القصر، ومهمتهن مراقبة الضبط وإجراء مراسم الاستقبال كما أنهن مسئولات عن كل ما يدور بداخله لذا فهن دائمات التجول داخل أروقته[7].

4/ النائبات:

وتسمى الواحدة منهن (قالفه) وهي النائبة في أي موقع أو جناح من أجنحة القصر، وهي رئيسة الجواري في كل جناح من أجنحة القصر وأرفع منصب للنائبة هو (خزينة دار قالفه) وذلك عندما تكون نائبة في جناح السلطان ويكون هذا المنصب لقدامى النائبات في القصر، ولكل جناح في الحريم نائبة يقوم السلطان بتعيينها تشرف على النظام داخل الجناح الذي ترأسه وتدارك كافة احتياجاته ولوازمه [8] .

---

[1]- ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص 17-21.

[2] أوسطى: يقصد بها المعلم البارع الملم لصنعته أو الصانع الذي وقف على الصناعة ومهر فيها،للمزيد أنظر: حسن وعباس، المرجع السابق، ص18.

[3]- يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 293.

[4]- جب وباون، المرجع السابق، ص 125.

[5]- يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 296.

[6]- ماجدة مخلوف،المرجع السابق، ص ص 17-21.

[7] نفسه،ص 18.

[8]- ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص21.

5/ المستجدات:

وتسمى الواحدة منهن (أعجمي) بمعنى التي لم تتدرب بعد أو المستجدة،ولا تقبض راتبا[1] وهذا اللقب يطلق على الجارية التي تلتحق حديثا بالحريم لتصبح موظفه داخله بعد تدريبها، وتكون في هذه المرحلة بمثابة التلميذة حيث تخضع لبرنامج دقيق لتهذيبها وتعليمها [2]، ويتم تدريبهن على مختلف أنواع الفنون ليتم توزيعهن على الأجنحة بوظائف محددة [3].

المطلب الرابع: حياة الجواري داخل القصر العثماني

1/ العادات والتقاليد في القصر:

تميزت حياة الجواري داخل الحريم بمجموعة من التقاليد والآداب خاصة وأن كل نساء الحريم بالنسبة للسلطان هن بمثابة الجواري باستثناء بناته، إلا أن أغلبهن موظفات في الحريم لأعمال الإدارة والخدمة،وتخضع علاقة السلطان بنسائه لمجموعة من القواعد لا يمكن التهاون فيها، فلا يمكن للجارية أن تجلس إذا التقت بالسلطان حتى يأذن لها وعندما تتحدث إليه فإنها تتحدث دائما بشكل رسمي، ويتناول السلطان طعامه على مائدة خاصة، بينما تأكل هي على مائدة أخرى منفصلة، وإذا اضطر السلطان إلى زيارة أحد أجنحة الحريم عند مرض إحدى زوجاته أو بناته[4] .

فانه يلبس صندلا من فضة كي يحدث صوتا على الأرض المكسوة بالرخام حتى يسمع وقع أقدامه فيخلو الطريق أمامه، والخروج أمام السلطان أمر يتنافى مع مظاهر الاحترام[5] ومن العادات أيضا أن السلطان كان يلبس رأس زوجته عند ولادتها الأولى وهي على فراش النفاس تاجا [6].

أما التداوي داخل الحريم يكون عن طريق الأطباء المقيمون بصفة دائمة بالمكان،وفي حال وفاة إحدى زوجات السلطان، تشيع جنازتها من قصر طوب كابي أما إذا توفيت إحدى الجواري فتشيع من بيت أحد أتباع القصر [7].

---

[1]- يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 293.

[2]- ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص 23.

[3]- جب وباون، المرجع السابق، ص 125.

[4]- ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص 25.

[5]- عبد العزيز الشناوي،المرجع السابق، ص 562.

[6]- يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص293.

[7]- ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص 34.

2/ علاقة السلطان بالجواري:

تبدأ رعاية السلاطين العثمانيين للجارية باختيار اسم جديد لها بدلا من اسمها القديم لأن أغلبهم ينحدرون من أصول غير مسلمة، وهذه الأسماء تكون فارسية في حين يختارون لبناتهم أسماء عربية، وفي حال تزوج السلطان من إحدى الجواري يضاف اسما عربيا لها كدلالة على رمز الشرف الذي حظيت به، وكان الأسلوب المتبع في اختيار السلطان و يتم يقتصر على إرسال القزلر آغا لينقل للسيدة الشرف الذي يزمع إضفائه عليها ثم يبدأ الآخرون في تهنئتها [1] .

ويتم إعداد الجارية وتثقيفها وتعليمها القراءة والكتابة وحفظ سور من القرآن الكريم لأداء الصلاة حتى تصبح جديرة بالحياة داخل قسم الحريم خاصة وأن القصر العثماني مدرسة تربوية راقية، وبما أن الجارية لا تعمل داخل القصر لمدة تزيد عن تسع سنوات فقد اعتاد السلاطين العثمانيين أن يعتقوا عدد من الجواري، وفي حال وفاة السلطان يتم نقل كل نسائه وجواريه من قصر السلطنة إلى قصر آخر ويخصص لكل واحدة منهن راتب يتناسب مع درجتها [2].

وللحياة داخل الحريم آداب تحكم السلوك الشخصي لكل من يعشن بداخله وتتعلق بالمظهر العام في إطار مالا يتنافى مع الشريعة الإسلامية من نظافة أو طهارة وحسن مظهر، وتتولى القائمات على خدمة قسم الحريم مهمة تنظيف كل أجنحة الحريم، وإذا رغبت إحدى الجواري بالمرور إلى حجرة أخرى تقول دستور لطلب الإذن بالمرور، كل هذه الأمور تسيرها المسئولات عن ذلك بدقة كبيرة [3].

3/ العبادات داخل الحريم:

وفيما يخص العبادات داخل الحريم كان أمرا لازما خاصة إقامة الصلاة تعتبر إجبارية، وفي شهر رمضان يسود جو ديني عميق وللدعاء مكانة رفيعة داخل الحريم، بالرغم من كل هذا إلا وأن السلاطين اهتموا أيضا بالفنون لذلك أنشئو داخل الحريم فرقا للموسيقى والغناء والتمثيل شاركت فيها الجواري التي تهتم بهذه الفنون،[4] وكانت تقام في بعض الليالي حفلات موسيقية وسهرات غنائية يشترك في تقديمها المداحين ولاعبي مسرح الساحة والجواري الماهرات في التمثيل وكل هذا بغرض الترويح والتسلية أو بسبب المناسبات من زواج أو الختان، وعرف القصر أيضا احتفالات دينية خاصة في شهر رمضان فتجري أمور التنظيف والتحضير لاستقباله أسبوعا من قبل

[1]– ليدى مارى وتلى مونتجو، المرجع السابق،ص ص 155-160.

[2]– ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص28.

[3] نفسه، ص 28.

[4] ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص 30.

عند بداية الشهر الفضيل كانت تفرش سجادات للصلاة ويمسك ويفطر الجميع على صوت المدافع ، كما حظيت فنون الخط والتطريز والأشغال اليدوية الأخرى بالعناية الكبيرة [1].

كل هذه التقاليد الخاصة بالحريم ونظام إدارته توضح خصوصية المكان فجدرانه العالية تجعله شبيه المدينة الخاصة، ونظام حراسته الدقيق يوضح أنه من المستحيل أن يدخل الغرباء لهذا المكان حتى ولو كانوا من النساء، ولم يكن يسمح لأي سيدة ابتداء من زوجات السلاطين وحتى الخادمات بالخروج من القصر،[2] باستثناء من يصطحبهن السلطان معه في زيارة لإحدى قصوره وكان على الراغبة في التنزه بحدائق القصر أن تستأذن السلطان وتتخذ إجراءات الحيطة لكي لا تقع عليها عين امرئ وكانت القاعدة العامة هي ضرورة التواجد الدائم داخل أجنحة الحريم السلطاني وكانت نساء القصر تمنع من الخروج لأي سبب إلا بأمر من السلطان وفق مجموعة من الاستعدادات والضوابط [3] عموما كان يخضع للعادات والتقاليد [4].

خلاصة القول أن نظام الحرملك العثماني تميز بالسرية التامة لكونه مخصص لسكن النساء السلطان حاشيته، فالقصر كان يختلف عن غيره من القصور خاصة وأنه كان يعتبر كإدارة للدولة العثمانية يحتوي على عدة أقسام، قسم للتعليم وقسم للحرف بالإضافة قسم لإقامة السلاطين العثمانيين وحمل كل مظاهر الاحترام وهذا على خلاف ما صوره بعض المستشرقين حول القصر الذين اعتبروه مكانا للهو والمجون .

كما امتاز القصر بنظام هرمي ترأسه والدة السلطان وتليها زوجات السلاطين ثم بعض الجواري القائمات على أعمال الخدمة والإدارة، وقسم الحريم عموما ضبطته مجموعة من الآداب والتقاليد الخاصة كل هذا ساهم في تكوين نساء راقيات في الآداب والأخلاق .

آسيا بوعيشاوي وخديجة الوجدي، **الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة العثمانية خلال القرن (10هـ /16م)**، رسالة لنيل شهادة الماستر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ في الحديث والمعاصر، إشراف: جمال سهيل، جامعة يحي فارس، المدية، 2014-2015م، ص 70.

[2]- جب وباون، المرجع السابق، ص 126.

[3]- عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 561.

[4]- الأميرة عائشة، المصدر السابق، 99.

المبحث الثاني:

دور نساء القصر في الأعمال الخيرية .

– المطلب الأول: مشاركة المرأة في بناء المؤسسات الخيرية .

1/ سلطانات القرن (10–11هـ/16–17م) .

2/سلطانات القرن (12–13هـ/18–19م) .

– المطلب الثاني: أوقاف نساء السلاطين العثمانيين .

– المطلب الثالث: مساهمة المرأة في العطايا الخيرية .

لقد كان لزوجات السلاطين دورا مهما في بناء الأبنية الحضارية المفيدة للأهالي[1] خاصة وأن السلطانات كانت لهم إيرادات تأتي من عدة أماكن في الإمبراطورية، فكانت لهم مخصصات شتوية وأخرى صيفية بالإضافة إلى الهدايا الثمينة التي تأتيهم من السلطان، فأنفقوا هذه الثروات لأعمال الخير وذلك بمناطق مختلفة سواء في استانبول أو الحرمين الشريفين وحتى القدس[2] .

وكانت البدايات لهذه الإسهامات الخيرية مع السلطانة نيلوفر زوجة السلطان أورخان [3](1326-1362م) التي تعتبر أول من بنت تكية وجامعا في بورصة عاصمة الدولة العثمانية، وجاءت بعدها السلطانة غول تشيتشك زوجة السلطان مراد الأول [4] (1362-1389م) وبنت جامعا باسمهما في بورصة، وبعدها السلطانة غول روح زوجة السلطان بايزيد الثاني[5] (1481-1512م) والتي بنت عمارة وجامعا [6].

لذلك سارت على نهجهم السلطانات من بعدهم وشاركوا في بناء المؤسسات الخيرية والتي شملت مختلف الجوامع والمستشفيات والحمامات العامة وأماكن توزيع الأطعمة للفقراء والمدارس والمكتبات والينابيع والعديد من الأبنية الأخرى، فعندما اتحدت رغبة زوجات السلاطين في رعاية وبناء المؤسسات الخيرية ظهرت أعمال خيرية خالدة للسلطانات[7].

---

[1] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 111.

[2] أكمل الدين، المرجع السابق، ص 155.

السلطان أورخان: وهو ابن السلطان عثمان الغازي، ولد عام 680هـ جلس على كرسي المملكة عام 766هـ، فتح عدة مدن منها كاليبولي وعدة قلاع من بلاد اليونان، قضى خمسة وثلاثون سنة على كرسي الملك، للمزيد أنظر: عزتلو يوسف بك آصاف، المرجع السابق، ص ص 33-34.[3]

السلطان مراد الأول، ابن السلطان أورخان ولد عام 726هـ تولى الحكم بسن الخامسة والثلاثون فتح عدة بلدان منها أدرنة، عاش 65سنة وتوفي سنة 791هـ، للمزيد أنظر: نفسه، ص 37.[4]

السلطان بايزيد الثاني: وهو ابن السلطان محمد الفاتح ولد عام 851هـ، تولى الحكم في سن 35، وفي سنة 918هـ سلم الملك لإنبه السلطان سليم، عاش فترة سبعة وستون عام، إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق،ص 50.[5]

[6] حسن أحمد حافظ، **سلطنة الحريم في الدولة العثمانية**،ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2012، ص 138.

[7] أصلي سنجر، المرجع السابق،ص111.

المطلب الأول: مشاركة المرأة في بناء المؤسسات الخيرية

1/ سلطانات القرن (10– 11هـ /16– 17م):

تميزت زوجات السلاطين بحبهم لعمل الخير فتفانوا في ذلك ، ونجد أن الكثير من السلطانات كان لهم دور كبير في بناء المؤسسات الخيرية خاصة وأنهم تكونوا في وسط ديني جعلهم يتسابقون لمساعدة الآخرين ، فوقع الاختيار على السلطانات من حيث كثرة أعمالهن وبحسب فترة وجودهم .

1/ 1 منشآت السلطانة حفصة:

كانت حفصة سلطان [1] المتوفاة عام 1534م زوجة ياووز سلطان سليم[2] وأم السلطان سليمان القانوني وقد عرفت بحبها للأعمال الخيرية لذلك قامت بإنشاء مجمع[3] كبير في عام 1513م بمدينة مانيسا التي كانت تقيم بها، وقد كان هذا المجمع يضم مدرسة ودارا لتحفيظ القرآن للصبيان ومسكنا وتكية[4] ومشفى وحماما وفي أواخر 1523م وخانقاه[5]، وبعد عمل استغرق عشر سنوات تم الانتهاء من بناء جزء كبير من هذا المجمع الذي عرف باسم مجمع السلطانية بما في ذلك الجامع والأبنية الملحقة به ولم يكن ينقصه سوى المشفى والحمام [6].

2/1 منشآت السلطانة خُرم:

اهتمت خُرم[7] زوجة السلطان سليمان القانوني[8] المتوفاة عام (965هـ 1558م)[1] بالأعمال الخيرية وأنفقت عليها أموالا طائلة فقد أنشأت الكثير من المباني في استانبول[2]، منها مجمع " خاَصَكِي " الذي أنشأه

حفصة سلطان: اسمها حفصة بنت عبد المؤمن، وهي ابنة "منكولى كراى " خان القرم، وكانت جارية في الحريم السلطاني اشتهرت بعدة أعمال خيرية، [1]محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق، ص 60.

[2] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 111.

المجمع: هو مجموعة من الأبنية تحتوي في داخلها على مسجد ومدرسة ومكتبة وحمام ومشفى بالإضافة إلى سوق وتكية وزاوية، كل هذا لأجل تحقيق أهداف اجتماعية، أنظر جان ألبجونج، **السلطانتان خرم ومهرماه قرينة القانوني وسليلته**، تر: وليد عبد الله القط، د ط، دار النيل، القاهرة، [3]2014م، ص 37.

التكية: وهي مجموعة من الأبنية المختلفة يحوطها سوار واحد، ولم يكن لها شكل أو حجم محدد ففي القرن 19كانت معظمها عبارة عن منازل عائلية يقطنها الشيخ وعائلته وبعض موريديه، وتخصص بعض المساحات لأعمال الطريقة التي يرأسها الشيخ ويشار لها في المصادر بالتكية أو الزاوية والخانكة، للمزيد أنظر: رايموند ليفشيز، **تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية**، تر: عبلة عودة،ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو [4]ظبي، 2011، ص ص 103-106.

[5] الخانقاه: وهي المكان الذي يسكنه أهل الصلاة والخير، والصوفية، محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق، ص 60.

[6] نفسه، ص 37.

خرم: جارية روسية الأصل تدعى روكسلانة يطلق عليها اسم خرم أي الباسمة، اختطفها تجار الرقيق من ذويها وكانت ابنة لأحد رجال الدين من بلاد [7]القوقاز محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**،ط3، دار النفائس، بيروت، 2013، ص571.

سليمان القانوني: ولد سنة 900هـ /1495م، تولى السلطنة سنة 926هـ/ 1520م وكان عاشر السلاطين العثمانيين وشهدت الدولة العثمانية في عهده أوج قوتها واتساعها، وتوفي [8]في 994هـ/1566م، أنظر: إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988، ص87.

المعماري" سنان "[3]، فبدأت مجموعة أبنية خاصكي بجامع صغير عام 1538م ثم ألحقت إليه مدرسة دينية ومدرسة للصبيان وأصبح هذا المكان مركزا اجتماعيا كبيرا بعد أن أضيف إليه مشفى خاصكي الذي أسسته السلطانة خرم [4]، ولا يزال أكبر مستشفى في استانبول كما أنشأت دار لإطعام المحتاجين واستكمل بناءه عام 1551م [5]، كما أمرت ببناء مؤسسات في العديد من المناطق أبرزها مؤسسات الحرمين الشريفين[6] والتي تمثلت في:

أ/ المؤسسة الخيرية في مكة المكرمة:

تقع بجوار مسجد الرأي بالقرب من موضع يقال له مدعى ووهي مجاورة للحرم المكي، تضم عمارة وهي عبارة عن مخبز وبيت الرحى وبئر ماء وثلاثة مخازن ومدرسة، ومطبخ الذي كان يقدم الطعام يوميا لألف شخص من الفقراء والقائمين على العمل [7]ورباط يتكون من ثمان وأربعين حجرة لسكن طلاب العلم وسبيل ماء واشترطت أن يسكن الرباط العلماء العابدين والصلاح [8] .

ب/ المؤسسة الخيرية في المدينة المنورة :

تقع هذه المؤسسة في الموضع المعروف ب: "بغا " بالقرب من مصلى العيد، في المدينة المنورة تتكون من مطعم خيري ورباط متصل به يتكون من أربعة وأربعين حجرة ومسجد وحنفية للوضوء والسبيل ومطبخ ومخبز ومخزنين، وطاحونة وبيتين كبيرين فوق المطبخ وبيتين متوسطين وبيت صغير وبيت لتخزين الحوائج والمؤن وإسطبل وحوش كبير متصل بالمطبخ يأكل فيه الفقراء، ووضعت نظاما إداريا وماليا دقيقا يضمن لهما أداء مهمتهما كما وضعت شروطا دقيقة لمن يسكن الرباط من أهمها ألا يزيد عدد سكان الرباط عن عدد حجراته، وينبغي أن يكون سكان الرباط من الفقراء [9] .

---

[1] ماجدة مخلوف، **أوقاف نساء السلاطين العثمانيين وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2006م،ص 13.

[2] ماجدة مخلوف،الحرم، المرجع السابق، ص 47.

[3] سنان باشا: هو من أعظم وأشهر المعماريين في تاريخ الدولة العثمانية، وهو من أصل نمساوي وقع في أسر العثمانيين ثم أعلن إسلامه، وعمل بعدها في بناء المساجد والحمامات والخانات، هجران عصمت بورهان الدين ومحمد علي محمد عفين ،"**أوقاف نساء الأسرة العثمانية**"،مجلة آداب الرافدين، ع 85، بغداد، 2021،ص 326.

[4] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 494.

[5] جان ألبجوونج، المرجع السابق، ص ص 119-121.

[6] ماجدة مخلوف،أوقاف، المرجع السابق، ص 13.

[7] ماجدة مخلوف، أوقاف، المرجع السابق،ص 18.

[8] عقيلة حسين، **الوقف النسوي في التطور العلمي، دراسة تاريخية تقيمية**، جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة، ص 16.

[9] ماجدة مخلوف، أوقاف، المرجع السابق،ص ص 18 - 20.

ج/ المؤسسة الخيرية بالقدس:

أنشأت السلطانة خرم مؤسسة خيرية في القدس وهي العمارة العامرة [1] حيث كانت من أهم المنشآت الضخمة التي أنشأتها وذلك في سنة 1551م وسرعان ما أصبحت أهم مؤسسة خيرية بالقدس في العهد العثماني حيث ضمت مسجدا ورباطا وخانا ومدرسة ومطبخا الذي كان يقدم الوجبات إلى ضيوف الرباط والطلبة والفقراء بشكل عام[2].

3/1 منشآت السلطانة نوربانو:

أنشأت نوربانو[3] سلطان زوجة سليم الثاني[4] ووالدة مراد الثالث المتوفاة عام 1583م مجمعا كاملا عام 1583م ومكتبة لجامع المجمع، وهي أول مكتبة أسستها امرأة في استانبول وكان المجمع يحتوي على جامع ومدرسة ودار للمسنين ومستشفى، ومطعم للفقراء مع نزل للمسافرين أيضا وتبرعت بالكثير من الكتب إلى الجامع من بينها مصاحف ورقية ذات خطوط جميلة جدا[5] .

وأمرت ببناء العديد من الأبنية الخيرية في ضفتي مدينة استانبول ومن أهم تلك الآثار الخيرية " جامع عتيق والده"[6] أيضا جامع (جينرلي جامع) وأسست بجواره مدرسة وسبيلا ودار للحديث وحماما مزدوجا كما أسست جامعا في منطقة (أناضولي قواغي)[7]، وتضم هذه الكلية جامعا ومدرسة ومستشفى وعمارة وحمامات ومدرسة للصبيان وأوقفت عليها أوقافا غنية منها حماما كبيرا وأنشأت سبيل ماء لخدمة هذه الكلية فكانت تجلب له الماء من ثلاثة منابع واقترنت به مؤسسات اجتماعية ودينية [8].

---

[1] فاضل بيات، **البلاد العربية في الوثائق العثمانية**،مج 2، د ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، استانبول، 2011م، ص162.

عبير قطناني، "**المؤسسات الوقفية في العهد العثماني العمارة العامرة في بيت المقدس وأثرها في الحياة الاجتماعية** " ع1،الأردن، 2017، [2]ص 81.

نوربانو : وهي كبيرة زوجات السلطان سليم الثاني، ويذكر أنها كانت يهودية، وانضمت للحريم في سن صغيرة وتربت بداخله وأصبحت والدة سلطان [3]عندما تولى ابنها العرش السلطان مراد الثالث العرش، للمزيد أنظر: ماجدة مخلوف، الحريم، المرجع السابق، ص 52.

سليم الثاني: ابن السلطان سليمان خان ولد عام 930هـ /1525م، تولى الحكم عام 974هـ /1566م، وهو يبلغ من العمر أربع وأربعين ومن أهم [4]انجازاته فتح جزيرة قبرص، مات بسبب إصابته بحمى شديدة في سنة 982هـ، للمزيد أنظر: عزتلو يوسف، المرجع السابق، ص 67.

[5] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص111.

[6] عثمان نورى طوباش، المرجع السابق، ص 599.

[7] نفسه، ص 600.

[8] ماجدة مخلوف،الحريم، المرجع السابق، ص52.

4/ منشآت السلطانة صفية:

تبنت صفية [1] زوجة السلطان مراد الثالث ووالدة محمد الثالث [2]المتوفاة عام 1605م مشروعات خيرية عدة[3] منها بناء الجامع لجديد في استانبول، وأنشأت الكثير من المنشآت الدينية والخيرية، وكان من ضمن أعمالها الخيرية المسجد المسمى (مسجد الملكة صفية) في مصر والمبنى كله بالحجر الأحمر[4] والذي أوقفت عليه أوقافا خيرية كثيرة وقامت بتعيين أربعة رجال للعناية بالبستان الذي في الميدان الكبير المواجه للجامع [5].

5/منشآت السلطانة ماه بيكر كوسم:

كانت السلطانة كوسم [6]زوجة السلطان أحمد الأول [7]وأم السلطانين مراد الرابع وإبراهيم المتوفاة عام 1651م ذات خيرات كثيرة [8]، فكان لها جامع مشهور عرف باسم الجامع ذو الخزف وهو يرمز لتحفة فنية رائعة موجود في استانبول وفيه مدرسة ابتدائية وينبوع ماء ومدرسة لتدريس الحديث الشريف وتاريخ الأنبياء كما ضم المجمع أيضا حمامات للنساء والرجال ومستشفى ويتألف هذا الجامع من طابقين [9].

كما أمرت ببناء مسجد في الأناضول ومدرسة الوالدة مع نوافير ماء في عدة مساجد فضلا عن بناء خان الوالدة ولم تكن هذه المباني موجودة في استانبول وعينت موظفين لإدارة الجوامع والمدارس من خطباء وأئمة وقراء ومؤذنين ففضلا عن المعلمين والحراس وعمال الصيانة وخصصت لهؤلاء العمال أجورهم [10].

صفية: وهي بندقية الأصل من أسرة بافو، كان والدها كان حاكما على جزيرة كورفو ، واختطفت من أحد السفن على يد أحد القراصنة وهي في [1]طريقها لوالدها بعمر الأربعة عشر سنة ودخلت للحريم كجارية، للمزيد أنظر محمد الشناوي، المرجع السابق، ص 624.

محمد الثالث: ولد عام 974هـ حيث جلس على سرير السلطنة عام 1003هـ، ورفع راية الجهاد ضد الصليبيين، فتح عدة مناطق منها(قلعة أرلو الحصينة)، وتوفي سنة 1012هـ، للمزيد أنظر: علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر [2]الإسلامي، القاهرة، 2001، ص 295.

[3] محمد سهيل طقوش،المرجع السابق، ص572.

[4] سلمى مجدي، **أسوأ النساء في التاريخ**، د ط، دار الكتاب العربي، دمشق، 2012م، ص 61.

[5] محمد الشناوي، المرجع السابق، ص ص 652.

كوسم: ولدت سنة 1590م يونانية الأصل اسمها الحقيقي أنستاسيا ابنة قسيس يوناني، أسلمت بعد أن دخلت حرم السلطان أحمد وتم تغيير اسمها إلى [6]ماه بيكر وأضيف لها كوسم، للمزيد أنظر: ماجدة مخلوف، الحريم،المرجع السابق، ص 50.

السلطان أحمد الأول: (1590-1617م)، جلس على العرش وهو في الرابعة عشر من عمره، استمرت سلطنته أربعة عشر عاما، قام بعدة فتوحات، [7]واهتم بشؤون الدولة بنفسه وعن قرب، للمزيد أنظر: عثمان نورى طوباش، المرجع السابق، ص 221.

[8] أصلي سنجر،المرجع السابق، ص 111.

[9] ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص 50.

[10] ماجدة مخلوف،الحريم، المرجع السابق، ص 50

وابتنت أيضا حماما ومدرسة للصبيان وسبيل وعين ماء ومن خيراتها دار الشفاء جينيلي في إسكودار[1] مخصصة للأمراض العقلية للنساء فقط [2]، ولها خان معروف باسم خان الوالدة أوقفته للإنفاق على الجامع ذو الخزف[3] .

وأنشأت كوسم مجمعا ضخما ضم مسجدا ومدرسة وتكية وحماما وخانا في أسكودار [4]، ولها صنائع معروفة في إقامة المدارس والمطاعم الخيرية والأسبلة وغيرها[5] .

6/ منشآت السلطانة خديجة طورخان:

تمكنت السلطانة خديجة طورخان [6] زوجة السلطان إبراهيم[7] وأم السلطان محمد الرابع المتوفاة عام 1692م الاهتمام بالمشاريع الخيرية، ومن أهم خيراتها استكمال بناء الجامع الجديد الذي بدأته صفية سلطان عام 1598م، بالإضافة إلى إنشاء مدرسة ابتدائية ومدرسة تدرس تاريخ الأنبياء والسوق المغطى وينبوع وأنشأت قلعتين في مضيق الدردنيل وداخل حدودهما جوامع ومدارس ومنازل ومتاجر، ومطاحن للبن والكثير من الأراضي في استانبول[8].

وقامت بإكمال مسجد محرمة سلطان بنت السلطان سليمان القانوني الذي بناه سنان في أسكودار ووضعت صفية سلطان حجر الأساس للجامع في عام 1597م ولم يكتمل بناءه إلا عام 1663م على يد طورخان سلطان والتي أضافت إليه مدرسة ونافورة وكذلك السوق المصري ولها مسجد يعتبر من أكبر المساجد حيث تم بناءه بالرخام وهو أروع منها جميعا [9].

---

[1] إسكودار: هي إحدى بلديات محافظة استانبول حاليا، تقع على الجزء الجنوبي من الضفة الشرقية لمضيق البسفور،للمزيد أنظر: محمد الثقفي، المرجع السابق، ص 67.

[2] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 494.

[3] ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص 50.

[4] غافن هاملي، **المرأة في العصور الوسطى الإسلامية**، تر: أحلام عثمان وآخرون، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2014م، ص375.

[5] عثمان نورى طوباش، المرجع السابق، ص 600.

[6] خديجة طورخان: ولدت سنة 1627 وهي من أصول أوكرانية روسية، أسرها التتار في إحدى غاراتهم على أوكرانيا وجيء بها إلى استانبول وهي في الثانية عشرة من عمرها وأدخلت للحريم ، للمزيد أنظر: أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 112.

[7] إبراهيم الأول: هو ابن السلطان أحمد الأول ولد يوم 4 نوفمبر 1615م ومن أهم أعماله فتح جزيرة كريت، تم عزله من السلطة بسبب محاولاته للقضاء على الإنكشارية وتوليه ابنه محمد الرابع خلفا له، للمزيد أنظر، محمد فريد بك، المرجع السابق، ص 18.

[8] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 112.

[9] ليدي ماري ووتلي، المرجع السابق،ص174.

كما أمرت بتشييد بعض الجسور للدولة وساهمت في ترميم بعض القلاع العسكرية من أموالها الخاصة وأمرت بإنشاء مسجد قربها وبنت داخل هذه القلاع مدارس ومنازل ومتاجر وأوصت ببناء مستشفى وخصصت الكثير من الأراضي في استانبول للنفقات اللازمة للأعمال الخيرية [1] .

2/ سلطانات القرن (12-13هـ/18-19م):

1/2 منشآت السلطانة كل نوش أمة الله:

أسهمت السلطانة كل نوش[2] زوجة السلطان محمد الرابع[3] والدة سلطان لمصطفى الثاني واحمد الثالث [4]المتوفاة عام 1715م في إنشاء جامع في(حي غلطه) باستانبول، وعندما اعتلى ابنها أحمد الثالث الحكم أمرت بإنشاء جامع في (أوسكودار)وابتنت أيضا عمارة باسمها في مكة المكرمة ومطعم خيري وسفينة وقوارب صغيرة لنقل المحاصيل من مصر إلى ميناء جدة [5].

بالإضافة إلى منشآت أخرى تحمل اسمها والتي أقامها لها ابناها السلطان مصطفى الثاني والسلطان أحمد الثالث[6] وهي عبارة عن كلية تضم جامعا وعمارة ومدرسة للصبيان وسبيل وعين ماء [7]، كما شيدت مستشفى ومطعما للفقراء،وفرن بجوار المطعم لعمل الخبز، ومستودعات، ومخبزا ومطاحن في مكة [8]، وأنشأت أيضا مسجد يني فالدة في اسكودار[9].

---

[1] هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 333.

[2] كل نوش: ولدت في كريت سنة 1642، من أصل يوناني أسرت عند فتح كريت وأرسلت للقصر العثماني، كانت الزوجة المفضلة عند السلطان محمد الرابع، توفيت في أدرنة وتم دفنها باستانبول بالضريح وذلك بجوار جامعها في أوسكودار، للمزيد أنظر: أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 112.

[3] السلطان محمد الرابع: ولد عام 1051هـ، تولى الحكم سنة 1058هـ، وهو ابن سبع سنين، استولى على جزيرتي تيندوس وليمنوس وحارب بلاد الصرب وانتصر عليهم، ثار عليه وجاق الإنكشارية وخلعوه، توفي في سنة 1104هـ، للمزيد أنظر: عزتلو يوسف، المرجع السابق، ص ص 89-93.

[4] أحمد الثالث: ولد أحمد الثالث ابن السلطان محمد الرابع عام 1084هـ، تنازل على السلطة بعد ثورة الإنكشارية ضده خاصة وأنه كان يتفادى الحروب قدر الإمكان وتوفي عام 1149هـ، للمزيد أنظر: حمزة تومي، الإصلاحات العثمانية بين المتطلبات الداخلية والضغوط الخارجية الأوربية (1792-1924م)، رسالة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016، ص 28.

[5] هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 335.

[6] محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق،ص 66.

[7] ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص 50.

[8] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 113.

[9] غافن هاملي، المرجع السابق، ص 375.

2/2 منشآت السلطانة رحيمة بيرستون:

اهتمت رحيمة بيرستون [1]زوجة السلطان عبد المجيد الأول [2]وأم السلطان عبد الحميد المتوفاة 1904م، ابتنت لها تكية وجعلت فيها تقسيم موزع للمياه وكذلك نافورة[3] .

وأنشأت في استانبول حنفيات لتوزيع المياه مجانا، بالإضافة إلى مسجد وحنفيات للوضوء [4]وموقنخانة [5] .

3/2 منشآت السلطانة مهرشاه سلطان:

كانت السلطانة مهرشاه كبيرة زوجات السلطان مصطفى الثالث [6] ووالدة سلطان سليم الثالث المتوفاة سنة 1805م ذات خيرات، حيث ابتنت عددا من المساجد في جميع أحياء استانبول ومدرسة وسبيل،وأسست جامعا باسمها في أدرنة" قابي " وآخر في أسكودار [7] وعين ماء بنتها ترحما على روح واحدة من جواري الحريم تدعى زينب أوسطى والتي كانت تعمل خبيرة طاهية في الحريم، كما أنشأت الكثير من العيون في أنحاء متفرقة من استانبول وأمرت بترميمها[8] .

وخصصت لهذه الخيرات أوقافا كثيرة في مقدمتها العمارة الواقعة بجوار قبر أبى أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وإلى جوارها سبيل وعين ماء، كما أنشأت أيضا مكتبة داخل جامع أبي أيوب الأنصاري [9] وتركت أملاكا كثيرة جدا لتوفير الدخل للأعمال الخيرية التي أنشأتها [10].

رحيمة بيرستون: ولدت سنة 1832 اسمها الأصلي رحيمة شركسية الأصل أدخلت للقصر كجارية ثم تزوجها السلطان عبد المجيد الأول وتوفيت سنة 1906[1]م، للمزيد أنظر: هجران ومحمد، المرجع السابق،ص339.

السلطان عبد المجيد الأول: ولد عبد المجيد الأول سنة 1822م، تولى السلطة وعمره سبعة عشر سنة، نظم أمور الدولة، توفي في 25 جوان 1861م [2]وكان عمره حين قضى حوالي اثنين وعشرين سنة تقريبا، للمزيد أنظر: محمد فريد بك، المرجع السابق، ص 480.

[3] هجران ومحمد، المرجع السابق،ص 340.

[4] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 96.

موقنخانة: وهو مكان يلحق بالجوامع الكبيرة توضع فيه ساعات مرتفعة الإرتفاع والعيار لضبط الوقت خاصة مواقيت الصلاة، ويعين فيها موظف [5]للقيام بهذه المهمة يسمى موظف دار التوقيت، للمزيد أنظر: محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق، ص 59.

مصطفى الثالث:ولد مصطفى ابن أحمد الثالث في سنة 1129هـ، وجلس على عرش السلطنة فس عام 1181هـ وشرع في تنظيم أحوال الدولة في [6] فترة حكمه دخل في حروب مع روسيا، توفي عام 1187هـ، للمزيد أنظر: حمزة تومي، المرجع السابق، ص28.

[7] عثمان نورى طوباش، المرجع السابق،ص 600.

[8] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 113.

[9] ماجدة مخلوف،الحريم، المرجع السابق،ص51.

[10] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 113.

4/2 منشآت السلطانة نقشيديل سلطان:

ساهمت نقشديل [1]زوجة عبد الحميد الأول[2] ووالدة محمود الثاني المتوفاة عام 1817م في إنشاء عدة ينابيع وضريحا وعدة نوافير تعد من أجمل النماذج المعمارية آنذاك [3] ومن خيراتها أيضا مدرسة للصبيان وسبيل وعدد من عيون الماء في أماكن متفرقة من اسطنبول وابتنت عمارة أوقفتها للأعمال الخيرية، كما ابتنت مدرسة[4] .

وفي عام 1788م أنشأت سبيل ماء باسمها، وبنت نافورة أمام مسجد في اسكودار في سنة 1809 والتي أطلق عليها اسم نافورة نقشيديل والدة سلطان كما بنت نافورة في الشارع المقابل لعمارتها والمقبرة [5].

5/2 منشآت السلطانة بزم عالم سلطان:

اشتهرت بزم عالم[6] زوجة السلطان محمود الثاني[7] ووالده سلطان لعبد المجيد الأول المتوفاة عام 1852م بمؤسسات خيرية كثيرة منها مستشفى الغرباء في استانبول عام 1843م الذي لا يزال أكبر مستشفى في استانبول[8]، والذي كان يقدم خدمات عديدة للمحتاجين وجامع فيه مكتبة، وجامع بجوار المستشفى عام 1845، ومدرسة معروفة الآن باسم مدرسة اسطنبول الثانوية للبنات عام 1850م والتي تبرعت لها بأربع مئة وواحد وثلاثين كتابا، وينبوع الوالدة عام 1839م وينابيع أخرى كثيرة [9]،وجسر غلطه عام 1845م[10] التي أوصت معمل السفن بصنعه وسمي جسر جديد [11].

السلطانة نقشديل: من عائلة فرنسية، ولدت في جزيرة مارتينيك سنة 1776م، أرسلت وهي طفلة إلى فرنسا من أجل التعليم وفي طريقها للعودة [1]أسرفت من قبل سفن جزائرية، وأرسلت إلى استانبول ودخلت بعدها لقسم الحريم، للمزيد أنظر: هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 335.

السلطان عبد الحميد الأول: وهو ابن السلطان أحمد الثالث، ولد عام 1137هـ وجلس على الحكم سنة1187هـ وبدأ في إخماد الفتن الداخلية، وعقد [2]معاهدة كوتشك قينارجي وتوفي سنة 1203هـ، للمزيد أنظر: عزتلو يوسف، المرجع السابق، ص ص 110-111.

[3] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 113.

[4] محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق ص 68.

[5] هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 336.

بزم عالم: ولدت سنة 1807م وهي جورجية الأصل، بعد أن أدخلت للقصر تزوجها السلطان محمود الثاني،أما قبرها فهو موجود في ضريح السلطان [6]محمود الثاني، للمزيد أنظر: أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 113.

السلطان محمود الثاني: ولد عام 1199هـ تولى السلطان محمود الثاني العرش وعمره 23 سنة وذلك من سنة (1808م إلى غاية 1839م)، قام يتعليم الإنكشارية على الفنون الحربية الحديثة، عقد في فترة حكمه معاهدة أدرنة، توفي 1255هـ وحكم لفترة دامت 32 سنة، عزتلو يوسف، المرجع [7]السابق، ص ص 116-119.

[8] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 494.

[9] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 113.

[10] عثمان نورى طوباش، المرجع السابق، ص 602.

[11] خليل إناجيك، المرجع السابق، ص 643.

بالإضافة إلى قدر كبير من النقود وأملاك كثيرة لتوفير الدخل للأعمال الخيرية التي أنشأتها[1]، خاصة بعد جلوس ابنها عبد المجيد على العرش حيث خصص لوالدته أموالا كثيرة وممتلكات عديدة والتي سعت لتوظيفها في عمل الخير، فكانت تتجول في الجوار لتقديم المساعدات للفقراء واهتمت بالعلم فقد أمرت بإنشاء مكتبة أطلق عليها اسم (مكتبة الوالدة) كل هذه الأعمال تدل على عطف السلطانة ومدى إنسانيتها [2] فكانت تمثل نموذجا حضاريا متطورا بالنسبة لزمانها[3].

6/2 منشآت السلطانة برتونيال:

تعتبر برتونيال أصغر زوجات السلطان محمود الثاني ووالده سلطان لعبد العزيز المتوفاة عام 1882م ومن أعمالها الخيرية تشييد الجامع الذي يحمل اسمها والذي تم تشييده في حي أق سراي في استانبول [4]، حيث قامت بشراء الأرض بمبلغ (753،845)قرش وابتنت بجانبه سبيل ماء ودار توقيت ومكتبة ومدرسة، كما بنت نافورة في السوق العام ونافورة قرب مسجدها ونافورة قرب مستشفى الغرباء، وبنت أربعة أسبلة [5]، وجامع" ياودود " وكان لها أيضا مكتبة وسبيل[6] ومدرسة ابتدائية وضريح وجامع، وعدة ينابيع في مختلف المناطق، وقد تركت ثلاث مئة وتسعا وعشرين مخطوطة بالإضافة إلى خمس مئة وسبعة وخمسين كتابا مطبوعا في المكتبة[7].

كما قامت بتبني تقاليد بعض أمهات السلاطين من القرن السابع عشر، وذلك بإنشاء قسم جديد في ميناء استانبول بهدف بناء السفن الحربية ويشير أحد المصادر أن إلى أنها آخر أمهات السلاطين التي تركت اسمها على خارطة الأعمال الخيرية الضخمة في الدولة العثمانية[8].

[1] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 113.
[2] هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 337.
[3] ماجدة مخلوف، الحريم المرجع السابق، ص43.
[4] ماجدة مخلوف، المرجع السابق، ص44.
[5] هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 338.
[6] عثمان نورى طوباش، المرجع السابق، ص 600.
[7] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 114.
[8] هجران ومحمد، المرجع السابق ، ص 339.

المطلب الثاني: أوقاف نساء السلاطين

شجع العثمانيون النساء من مختلف الفئات الاجتماعية للمشاركة في الأعمال الخيرية التي كانت تعود بالفائدة على المجتمع، فكان للنساء دور كبير في تأسيس الأوقاف التي كانت تقدم خدمات متنوعة في مختلف المجالات [1]، وكان يتولى النظارة على تلك الأوقاف آغا دار السعادة [2]والذي عرفت عنه الخبرة في استثمار الأوقاف[3] .

وأسهمت المرأة في تنمية المجتمع العثماني وكان مجال مشاركتها الكبير هو الأوقاف، وعلى رأس أولائك النسوة زوجات السلاطين ونساء القصور، فبلغت بذلك نسبة وقفيات النساء في القرن السادس عشر حوالي(17بالمئة) من الوقفيات، وفي القرن السابع عشر ارتفعت نسبة الوقفيات النسوية حيث بلغت (30 بالمئة) [4]مما يدل على تعاظم دور النساء في العمل الخيري[5] ويتضح ذلك من خلال النماذج التالية:

1/ أوقاف السلطانة حفصة:

قامت السلطانة حفصة بوقف كل ممتلكاتها في كل من بورصة ومغنيسيا[6] ومنتشه لأعمال الخير، ولها وقفية مكتوبة باللغة العربية مؤرخة 929هـ/1522م وفيها أن يقدم الطعام مرتان في اليوم صباحا وبعد العصر لطلبة العلوم الدينية والعلماء وضيوف وطلبة المدرسة وكل الفقراء [7].

2/ أوقاف السلطانة خرم:

سعت السلطانة خرم لبناء الكثير من الأوقاف الخيرية رغبة منها في خدمة الإنسانية والمجتمع وعملت على استمرار خيرات هذا الوقف من أجل خدمة الفقراء من مختلف المناطق دون استثناء وعمل السلطان سليمان مع زوجته وقدم لها الدعم المطلق كل هذا من أجل نجاح مشاريعها الخيرية [8] التي كان النصيب الأكبر منها في المؤسستين الخيريتين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث كان لها أوقاف كثيرة بعضها مما أهداه لها السلطان من

---

[1] هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 324.

آغا دار السعادة: وهو من الأغوات السود يعمل داخل الحريم الهمايوني ويعتبر من أكبر الأغوات وكانت مسئولياتهم الاهتمام بإدارة الأوقاف في الحرمين [2]الشريفين وبعض أوقاف السلاطين بالإضافة إلى عدة وظائف أخرى في السراي، للمزيد أنظر: اكمل الدين احسان أوغلي، المرجع السابق، ص162.

[3] نفسه، ص 156.

[4] هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 325.

[5] أميرة بنت علي مداح،المرجع السابق،ص15 .

مغنيسيا: إحدى ولايات الدولة العثمانية وهي حاليا إحدى الوحدات الإقليمية من دولة اليونان، وهي جزء من منطقة ثيساليا وعاصمتها مدينة [6]فولوس، وبها ميناء تيجاري كباري، محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق، ص 60.

[7] ماجدة مخلوف، الحريم، المرجع السابق، ص 46.

[8] جان ألبجو ونج، المرجع السابق، ص 124.

الأراضي والقرى المصرية والبعض الآخر عبارة عن عقارات قامت بشرائها من أصحابها أما النوع الآخر فهو عبارة عن أدوات وآلات لازمة للوقف شملت السفن وأدوات للطهو[1] .

أوقفت خرم سلطان القرى وجميعها في مصر حيث وصل عددها إلى أربع عشرة قرية، بالإضافة إلى أنها أوقفت على المؤسستين الخيريتين في مكة والمدينة عدا من الحوانيت والدور وهذه الأملاك عبارة عن المطبخ العتيق بمكة وكل الحوانيت المجاورة للمطبخ الجديد بكامل آلاتها وأدواتها، ومطعم خيري فضلا عن الحوانيت الستة الكائنة بمكة المتصلة بالرباط، وأوقفت ما تملكه في المدينة المنورة من أملاك على هاتين المؤسستين الخيريتين ، بالإضافة إلى سفينتين في قناة السويس[2] مع جميع آلاتها وأدواتها لنقل الغلال التي تنتجها القرى الموقوفة في مصر إلى مينائي ينبع وجدة وكذلك سائر ما تحتاج إليه المؤسستين هناك من لوازم وحاجيات ومؤن[3] .

واشترطت أن يكون لها الحق مادامت على قيد الحياة في التغيير والتبديل في أصول الموقوفات، سواء في العزل والنصب لأي من العاملين بها وزيادة أو نقصان أوجه الإنفاق منها والتصرف في زوائد أوقافها من النقود والغلال بمعرفتها بالإضافة إلى عدة شروط أخرى للوقفية [4].

أما بالنسبة إلى المؤسسة الخيرية التي كانت في بيت المقدس فقد أنشأت السلطانة وقفا ضخما على تكيتها لكي تضمن لهذه المؤسسة البقاء والاستمرار في تقديم خدماتها فأوقفت عليها أوقافا كثيرة في أربعة سناجق[5] في سوريا وفلسطين تضمنت القرى أو أجزاء من القرى ومزارع وأراضي وخانات ودكاكين وطواحين وحمامات [6]، وبعد أن بدأ الوقف في تقديم خدماته خصص إيراد الكثير من القرى في كل من القدس وغزة لينفق على احتياجات دار إطعام المحتاجين، حتى أن دار السلطانة خرم كانت توزع الطعام على المحتاجين بشكل متساوي سواء أكان ذلك للمسلمين أو المسيحيين وبعد وفاتها أوقف السلطان سليمان عليها أربع قرى ومزارع واستمرت هذه المؤسسة في تقديم خدمات مختلفة للفقراء [7].

---

[1] ماجدة مخلوف، أوقاف، المرجع السابق، ص 15.

قناة السويس: تم حفرها بناءا على المواصفات الطبيعية للبرزخ، فالبرزخ ومصر بصفة عامة يمثلان أهم النقاط على سطح الأرض، وهي ممر مائي وتربط بين البحر الأحمر والبحر المتوسط، للمزيد أنظر: أنجلو ساماركو، تر: ولاء عفيفي عبد الصمد وآخرون، **قناة السويس تاريخها ومشكلاتها وفقا للوثائق المصرية والأوربية غير المنشورة**، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2015، ص ص 28-85.[2]

[3] ماجدة مخلوف،أوقاف، المرجع السابق، ص ص 15-16.

[4] نفسه، ص 17.

[5] السناجق: تطلق على أصغر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، مثل سنجق القدس، للمزيد أنظر: حسن وعباس، المرجع السابق، ص120.

[6] عبير قطناني، المرجع السابق، ص 81.

[7] جان ألبجو ونج، المرجع السابق، ص 165.

ولا يزال هذا الصرحَ واقفا على قدميه في مدينة القدس وابتداء من سنة 1920م وحتى يومنا هذا فقد تحولت دار خاصكي لإطعام المحتاجين إلى" دار الأيتام الإسلامية لتعليم المهن والمهارات " ورغم هذا التحول إلا أن توزيع الطعام لا يزال مستمر [1].

3/ أوقاف السلطانة كل فم خاتون:

تعتبر كل فم خاتون زوجة السلطان سليمان المتوفاة عام 1561م من بين السيدات اللاتي ساهمن في الأوقاف حيث ابتنت جامعا وعمارة في أسكودار ورتبت وقفية لهما في عام 1560م وذلك لصرف رواتب إمام وخطيب الجامع والمفسر وسبع من القراء، وهذه الأوقاف عبارة عن أربعة وعشرين غرفة في أحج أحياء استانبول، وعشر غرف أخرى، ومنزل وأربع دكاكين، وستة منازل أخرى بجوار بالإضافة إلى خمسة بيوت أخرى، ومخبز ومحل قصاب وحديقة في أسكودار وبيت في غلطه، ويأخذ من هذه الأوقاف لتوفير لتوفير الطعام اللازم للعمار يوميا وهو عبارة عن خمسة عشر أوقة من اللحم، وأحد عشر كيلة ونصف من القمح لعمل الخبز، ويقدم القمح المطبوخ مرة كل يومين وكذلك يقدم طوال شهر رمضان وفي ليلة الجمعة من سائر شهور السنة، بالإضافة إلى كيلتان من الأرز والعسل والملح والزعفران والحطب، وما تبقى من أموال هذه الأوقاف يخصص لقراءة المولد [2].

4 / أوقاف السلطانة نوربانو:

أوقفت السلطانة نوربانو على الكلية التي أنشأتها في اسكودار أوقافا غنية منها حماما كبيرا، وحمامان آخران في قلب استانبول، بالإضافة إلى حمام آخر به حوض كل هذا من أجل استمرار أعمالها الخيرية [3] .

5 / أوقاف السلطانة شمس رخساس قادين:

كانت السلطانة شمس رخساس زوجة السلطان مراد الثالث المتوفاة لها وقفية مؤرخة 1022هـ والتي جاء فيها أن صاحبة الخيرات والحسنات قد أوقفت مبلغ ألف ومائة على ثمانية أشخاص يقومون بتلاوة القرآن الكريم على روحها وذلك في المسجد النبوي في المدينة المنورة [4].

[1] نفسه، ص ص 164- 168.

[2] ماجدة مخلوف، الحريم، المرجع السابق، ص 49.

[3] نفسه، ص 52.

[4] نفسه، ص 48.

6/ أوقاف السلطانة ماه بيكر كوسم:

أوقفت السلطانة كوسم عدة وقفيات في مختلف المناطق ولم تقتصر خيراتها في وقفيتها على استانبول أو الأناضول بل امتدت لتقديم مساعدات مالية للقيام بأعمال الري في استانبول، كما أوقفت الكثير من الأوقاف على الحرمين الشريفين[1] .

ولها وقفية مؤرخة 1640م أوقفت فيها أموالا كثيرة للإنفاق على الفقراء الذين يقيمون على الطريق إلى مكة المكرمة، ولها عدة خيرات في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولها خان كبير معروف باسم خان الوالدة أوقفته للإنفاق على جامع ذو الحزف [2]، أوقفت على المجمع والجامع الخاص بها متجرا كبير جدا [3].

وأمرت بوقفيتها بضرورة توفير المياه في طريق الحجاج حيث يحمل على الجمال لسقاء الحجاج والذين على الطريق وحتى في أماكن الاستراحة على الطريق، حيث يتم استئجار (16) شخص لهذه المهمة مع توزيع (7) وجبات عشاء وتوفير كل المواد الغذائية بالإضافة إلى العصائر توفير متطلبات الأغطية الخاصة بهم وشراء (103) حصيرة ليجلس عليها الحجاج في الطريق، مع توفير (4) دلاء وتوفير الخيام وشراء مواد غذائية وتوزيعها على الفقراء في مكة، وتوزيع القمصان والملابس لفقراء المدينة المنورة[4] .

وأوقفت ليني جامع انصباب شراب العسل من الأسبلة في ليالي رمضان وفي ليلة الإسراء والمعراج ليتم توزيعه على جماعات المصلين، حتى أنها سجلت في الوقفية ضرورة أن يكون العسل جيدا مهما بلغ ثمنه ويخصص لكل باب من أبواب المسجد (33) أوقية من العسل [5].

7/ أوقاف السلطانة خديجة:

وقد أوقفت السلطانة خديجة طوران من ثروتها مصادر دخل كثيرة جدا في سبيل استمرار أوقافها فعينت (116) موظفا من أجل إدارة تلك الأوقاف[6] .

وفي (1074هـ/1663م) أوقفت طورخان وقفية تضمنت تخصيص أراضي أوقفتها للحرمين الشريفين ومبلغ (7.500) أقجة لتأجير(65) جملا بحيث تحمل نصفها مياه للحجاج أما البقية تحمل الأمتعة، وأوصت بتنظيف

[1] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 111.
[2] ماجدة مخلوف، الحريم، المرجع السابق، ص 50.
[3] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 111.
[4] أميرة بنت علي مداح، المرجع السابق، ص 17.
[5] عثمان نورى طوباش، المرجع السابق، ص 600.
[6] نفسه، ص ص 600-601.

الآبار الموجودة في طريق الحج، وحفرت آبار أخرى جديدة في أماكن نزول المسافرين [1] وخصصت في وقفيتها مبلغ (7800) ريال لتلبية احتياجات الحجاج والحرمين الشريفين من المياه واشترطت تعيين شخص أمين متدين كبيرا للسقاة وبراتب (300) قرش[2] .وأوقفت بعض الكتب على الجامع الذي ابتنته [3].

8/ أوقاف السلطانة مهرشاه:

أوقفت مهرشاه على منشآتها وخيراتها الكثير من الأوقاف في مقدمتها العمارة الواقعة بجوار قبر أبي أيوب الأنصاري وإلى جوارها سبيل وعين ماء.[4]

ولها وقفية تتضمن: أنه يوم الخميس من كل أسبوع، وأيضا يوميا طوال شهر رمضان تقدم(83) أقه أرز و(123) أقه من لحم الغنم و(50) أقه من العسل الصافي لإطعام الفقراء، وكانت تدفع رواتب المعلم وشيخ المقرئين ومعلم المدرسة والحارس الذين يعملون في المدرسة الواقعة بجوار سيدنا خالد رضي الله عنه، ومقدارها ثلاثمائة وثلاثين قرش شهريا، وكذلك رواتب طلبة المدرسة كما يصرف لهم ما يلزمهم من الملابس [5].

9/ أوقاف السلطانة بيناز زينب قادين:

اهتمت السلطانة بيناز زينب زوجة السلطان عبد الحميد الأول المتوفاة عام 1723م بالأوقاف فكان لها وقفية مؤرخة 1198هـ/1784م والتي أوصت فيها قبيل وفاتها بعتق كل جواريها عقب وفاتها وأوقفت الكثير من الأموال لإسقاط ما فاتها من صلاة وكفارة عما فاتها من صوم وتجهيز وتكفين للفقراء[6] .

10/ أوقاف السلطانة عائشة سينه برور:

تمكنت السلطانة عائشة زوجة السلطان عبد الحميد الأول [7]ووالدة مصطفى الرابع المتوفاة عام 1828م من إنشاء مدرسة ابتدائية، وينبوعا، وأوقفت عليهم أربعة متاجر، وثلاثة مخابز من الحجر، فضلا عن الحدائق والحقول، والمنازل والمخازن الزراعية، ومزرعة بمحتوياتها كلها، ونزلا للمسافرين وأربعة مزارع لتوفير الدخل لها[8] .

---

[1] هجران ومحمد، المرجع السابق، 334.

[2] أميرة مداح، المرجع السابق، ص 17.

[3] ماجدة مخلوف،الحرم، المرجع السابق، ص48.

[4] نفسه، ص 51.

[5] محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق، ص 68.

[6] ماجدة مخلوف ، الحرم، المرجع السابق، ص 45.

السلطان عبد الحميد الأول: هو ابن السلطان أحمد الثالث ولد سنة 1724م، تولى السلطنة سنة 1774م، وشهد عهده الحملة الفرنسية على مصر [7]سنة 1798م، للمزيد أنظر: إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 124.

[8] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 113.

11/أوقاف السلطانة بزم عالم:

كان لها العديد من الأوقاف الخيرية والتي استمرت في التاريخ لعصور،ومن أشهر أوقافها جسر غالطه الذي كان المرور عليه مجانا في بداية الأمر، وفي السنوات اللاحقة أصبح المرور بالأجرة لتأمين مصاريف الترميم، ولها وقف آخر مهم للغاية أسسته في الشام كان شرطه توزيع مياه الشرب العذبة على الحجاج، ودفع قيمة ما يكسره الخدم أو يتلفونه حتى لا يتعرضوا للأذى[1] .

ولها وقفية تناولت فيها كل التفاصيل المتعلقة بالمستشفى الذي أنشأته وأوصت فيها بالإنفاق بسخاء ودون أدنى تقصير على علاج المرضى مهما بلغت التكاليف والحرص على راحتهم إلى أقصى درجة [2].

أوقفت بزم عالم حديقة وتسعة متاجر في استانبول بالإضافة إلى ثلاث وستون مصنعا لزيتت الزيتون، ومزرعة مساحتها سبعة وثلاثون فدانا ونصف وخمسة حوائط كروم ونصف حصة من الأرض في استانبول وبحيرة ومتجر للبقالة بالإضافة إلى أربعة أنزال للمسافرين وسبعة متاجر في استانبول، وبستان توت، ومخزن فحم في استانبول، كل هذه الأملاك أوقفت لتغطية ما يحتاجه كل من المستشفى والحمام والجامع الذي أنشأته [3].

المطلب الثالث: مساهمة المرأة في العطايا الخيرية: (الصدقات والهبات)

اتسعت دائرة الأعمال الخيرية عند النساء ولم تقتصر على بناء المؤسسات الخيرية والأوقاف التي أوقفوها لتلك المؤسسات بل شملت الصدقات والهبات التي عرفت بالعطايا الخيرية [4].

من خلال ما كانوا يقدموه من الأموال والمجوهرات الثمينة التي كانت تصرف لتغطية مصاريف ونفقات المنشآت الحضارية أو الأموال التي كانوا ينفقونها لأغراض مختلفة[5] كتقديم الأموال لليتامى، وللأرامل، وللغارمين المدينين، وتوزيع الخضار والفواكه للمواطنين أو رعاية الكبار العاجزين بالإضافة إلى تجهيز البنات للزواج، وتأمين حاجيات المسافرين وجميع نفقات طلبة العلم بالإضافة إلى تأمين الإقامة كل هذا كان للفقراء والمحتاجين[6].

[1] عثمان نورى طوباش، المرجع السابق، ص ص 601-602.

[2] ماجدة مخلوف، الحريم، المرجع السابق،ص 44.

[3] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 109.

[4] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 108.

[5] نفسه، ص 108.

[6] حسن أحمد حافظ، المرجع السابق، ص 125.

كما أنفقوا على المناطق المقدسة سواء في مكة المكرمة والمدينة المنورة وذلك لكونها ملتقى المسلمين وموطن مقدساتهم لذلك قدموا الصدقات الجليلة في هذه الأماكن وكانوا يرسلون الأموال والهدايا للحرمين واستمر هذا التقليد المسمى موكب الصرة حتى نهايات الدولة العثمانية [1].

كما اتجهت السلطانات لتأسيس صناديق التبرعات لمواجهة نفقات الصيانة لهذه الأبنية ورواتب العاملين بها التي كانت تتطلب نفقات كبيرة جدا، فكانت التبرعات المقدمة من أولائك النسوة ضخمة جدا والتي كشفت عن ثروة السلطانات [2]، ومن بين السلطانات اللواتي شاركوا في هذه الصدقات نذكر:

1/ عطايا السلطانة خورم:

كانت السلطانة خرم تتصدق من أموالها على الفقراء والمساكين، وكانت تعطي كل يومي اثنين وخميس من كل أسبوع الأدوية والمستحضرات العلاجية من المشفى الخاص بها إلى الأشخاص الوافدين من خارج المشفى وكان يشترط أن توزع على الفقراء لغرض التداوي [3].

2/ عطايا السلطانة كوسم:

اشتهرت السلطانة كوسم بأعمالها الخيرية الكثيرة حيث كانت في كل سنة من شهر شعبان تزور السجون وتدفع الديون عن المحكومين، وتدفع الكفارات عن كل الجرائم الأخرى عدا القتل وتتيح بذلك الإفراج عن أولائك الذين تورطوا في هذه الجرائم [4]، كما كانت تقدم المساعدات للفقراء في كل أنحاء الدولة، وبالإضافة إلى ذلك كانت تنفق على زواج الكثير من الفتيات الفقيرات والجواري، وكانت ترسل أموالا في كل عام مع الصرة[5] إلى مكة المكرمة [6].

وأمرت بقراءة القرآن الكريم بحضور السلطان يوم تغادر قوافل الحجاج استانبول وأمرت بضرورة توفير المياه في طريق الحجاج حيث يحمل الماء على الجمال ويتم استئجار (16) شخص لهذه المهمة مع توزيع (7) وجبات عشاء وتوفير المواد الغذائية وتوزيعها على فقراء مكة، وتوزيع مئات القمصان والملابس والعباءات لفقراء المدينة

---

[1] عثمان نورى، المرجع السابق، ص 593.

[2] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص ص 108-111.

[3] جان ألبجو ونج، المرجع السابق، ص 152.

[4] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 111.

[5] الصرة: أنشأها السلطان العثماني سليمان القانوني على الأهالي من الفقراء والعلماء والأيتام والأرامل وغيرهم من أهالي الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، للمزيد أنظر: محمد علي فهيم بيومي، **مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني(923-ه1220/1517-1805م)**، أطروحة ماجستير في التاريخ والحضارة،كلية اللغة العربية،جامعة الأزهر، إشراف: مصطفى محمد رمضان،الدراسات العليا، القاهرة، 1999، ص 109.

[6] محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق، ص 67.

المنورة، كما وأكدت على ضرورة الإنفاق على المشاريع الموجودة في الحرمين وتعيين (33) شخص يدعون لنصر الأمة الإسلامية والدولة العثمانية بعد كل صلاة [1].

أيضا كانت تعطي راتبا لمن يتزوج من خادماتها، كما عملت على اختيار أزواج للجاريات من مسئولين أو ذوي منصب أو وظيفة مناسبة وتمنحهم بيوت، وقامت السلطانة بتحرير العبيد الذين يعملون لديها لمدة ثلاث سنوات، وكانت تأمر بتوزيع الأموال على الفقراء في طريق الحج [2].

4 /عطايا السلطانة طورخان :

تصدقت السلطانة طورخان بالكثير من الأموال لتغطية النفقات الازمة لأعمال الخير وخصصت واردات لدعم الفقراء والمحتاجين منها (3000) فدان[3] لشراء الثلج لآسبلة المياه، وكانت توزع (20) ألف أقجة على الفقراء في شهر رمضان [4]، وأنفقت (12) ألف أقجة لشراء الأرز والبصل والخشب للفقراء في رمضان وخصصت سبعة آلاف وخمسمائة أقجة لنقل زاد الحجاج وأمتعتهم، وكانت تدفع أجور العمال القائمين على هذه الأعمال،كما أنفقت قدرا من المال لشراء القناديل والمصابيح وزيت الزيتون للجوامع ولدفع رواتب موقدي القناديل في الليالي المباركة [5].

5/ عطايا السلطانة كل نوش أمة الله:

كانت السلطانة كل نوش حريصة على دفع مبالغ مالية للأعمال المعنوية سواء في قراءة القرآن الكريم وختمه، أو الدعاء للواقفة [6]، وتركت كتبا مختلفة هبة للجامع في أوسكودار[7] .

7/ عطايا السلطانة مهرشاه:

كانت تدفع رواتب العمال الذين يعملون في المدرسة الواقعة بجوار ضريح سيدنا خالد رضي الله عنه ومقدارها ثلاثمائة وثلاثين قرشا شهريا، وكذلك رواتب طلبت المدارس كما تصرف لهم ما يلزمهم من ملابس وأوصت بالكتب لمكتبة الجامع في منطقة أيوب [8].

---

[1] هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 331-332.

[2] هجران ومحمد، المرجع السابق، ص ص 331-332.

فدان: لفظ اصطلاحي متداول في العصر العثماني يدل على مساحة معينة مقدارها ما يستطيع الزوج من الثيران حرثه من الأرض في يوم وليلة، للمزيد [3]أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1996، ص 336.

[4] هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 334.

[5] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص112 .

[6] هجران ومحمد، المرجع السابق ، ص 335.

[7] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 113.

[8] محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق، ص 68.

8/ عطايا السلطانة بزم عالم:

اشتهرت بحبها لعمل الخير خاصة وأنها كانت حنونة وعطوفة فسعت لاكتساب حب الشعب وعاطفته واحترامه خاصة وأنها عرفت برقة الشعور [1]، فقد تبرعت لمدرستها في استانبول (436) كتاب، كما قدمت الأموال من أجل تزويج الفتيات الفقيرات مع توفير ما يحتاجونه من تجهيزات الزواج، كما كانت تطعم الفقراء وتلبي احتياجاتهم وكانت تتجول في الجوار للبحث عن الفقراء لتقديم المساعدات [2]، ورعايتها الدائمة لهم [3].

8/ العطايا الخيرية للسلطانة برتونيال:

فضلا عن الأعمال الخيرية المتعددة للسلطانة برتونيال فقد كانت تنفق أموالا بلا حساب وتشتري مالا يقل عن خمسين ثوبا في اليوم الواحد وتقوم بتوزيعها على جارياتها وخدمها، وكانت تصنف هذا العمل على أنه نشرا للسعادة حولها [4].

أسهمت السلطانة أيضا بمباخر فضية ذات قيمة عالية للمسجد النبوي الشريف [5]،وقامت بعمل إصلاحات وتوسعات في مستشفى فقراء المسلمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة وأمرت بتوظيف أطباء وقابلة وصيدلاني وجراح وكل ما يلزم المستشفى من خدمات [6]، وقد تركت ثلاث مائة وتسعة وعشرين مخطوطة وخمس مائة وسبعة وخمسين كتابا مطبوعا في المكتبة بآق سراي [7].

نستنتج من خلال ما سبق أن الهواية المفضلة لدى النساء العثمانيات هي الأعمال والأنشطة الخيرية، فلقد ضربت السلطانات العثمانيات أروع الأمثلة في القيام بأعمال الخير ومد يد العون إلى الفقراء والمحتاجين، حتى أصبحت الأعمال الخيرية ميدان سباق ومنافسة فيما بينهن، بل إنهن جعلن الأعمال الخيرية منهج حياة يسرن عليه.

---

[1] ماجدة مخلوف، الحريم، ص 44.

[2] هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 336-337.

[3] محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق، ص 58.

[4] هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 339.

[5] محمد هزاع الشهرى،**المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني 923– 1344هـ "دراسة معمارية حضارية "**، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2003، ص355.

[6] ماجدة مخلوف، الحريم، المرجع السابق، ص ص 44-45.

[7] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 114.

وكانت الدولة العثمانية تعتمد إلى حد كبير على الجهود الأهلية والخيرية في إقامة المنشآت الخيرية والعلمية من مدارس وخانات ودور الشفاء والأسبلة وقصور القوافل وعيون الماء والمطاعم الخيرية والعديد من الأبنية الأخرى.

فكانت لنساء العثمانيين إسهاماتهن في الخدمات الاجتماعية اتضحت من خلال المؤسسات الخيرية التي أنشئوها ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل كان هدفهم هو استمرارية ونجاح هذه الأعمال فأوقفوا على هذه المنشآت الكثير من الأوقاف التي انتشرت كثيرا ولم تقتصر على البشر فقط بل شملت حتى الحيوانات.
وخصصوا الأموال والهدايا النقدية لدعم هذه المشاريع الخيرية، فتمكنت المؤسسات من تقديم خدماتها للمحتاجين دون تمييز سواء في اللون أو العرق أو الدين، وكان يتولى النظارة على تلك الأوقاف آغا دار السعادة من أجل ضمان حسن التسيير لهذه الأعمال .

المبحث الثالث:

أثار الأعمال الخيرية في مختلف المجالات .

- المطلب الأول: في الحياة الاجتماعية .
- المطلب الثاني: في الحياة الاقتصادية .
- المطلب الثالث: في الحياة الثقافية .

ساهمت الأعمال الخيرية في خدمة المجتمع بمختلف مجالات الحياة نظرا لطبيعتها التي كانت في إطار البر والإحسان [1]، وكان الوقف يعتبر أفضل المشاريع الخيرية وذلك لكونه يدعم أعمال الخير بمختلف صورها [2]، وكان له نظام يعتمد على التكافل الاجتماعي والتبرعات لصالح المصلحة العامة [3] لذلك نتج عن كل هذه الأعمال الخيرية عدة آثار تركزت أغلبها في الجوانب التالية:

المطلب الأول: أثر الأعمال الخيرية في الحياة الاجتماعية

كان لزوجات السلاطين الفضل في تأسيس ودعم الأعمال الخيرية وكانت تلك الأنشطة تحمل في طياتها دلالة على التدين ومثالا اقتدى به باقي أفراد المجتمع [4] وكان لها أثرها في المجتمع وذلك من خلال الدور الذي لعبته في خدمة مختلف المجالات واتسعت الأعمال الخيرية حتى أصبحت شاهدا على الحضارة العثمانية، فشيدت مؤسسات متنوعة ومن أبرزها التي كانت تقدم خدمات اجتماعية [5]، ثم تطورت حتى أخذت على عاتقها القيام بجميع المتطلبات الاجتماعية للمجتمع [6]، وكانت هذه المؤسسات الخيرية تقوم بمهامها دون الاعتماد على الدولة[7]، فأظهرت بذلك الحس التراحمي مما عمل على تعزيز روح الانتماء بين أفراد المجتمع واتسعت منافعها حتى شملت غير المسلمين [8] ومن أهمها:

اهتموا بالمرافق الصحية وذلك من خلال المنشآت في مجالات حياتية أساسية كإقامة المستشفيات ودور الشفاء [9]،منها مستشفى خاصكي الذي أسسته خرم، ودار الشفاء جينيلي في أوسكودار الذي كان من خيرات كوسم [10]ومستشفى غرباء الذي أسسته بزم عالم الذي كان يوزع الأدوية على فقراء الأمة المحمدية [11]،وأنفقت عليه بسخاء دون أدنى تقصير على علاج المرضى مهما بلغت التكاليف وحرصت على راحتهم، بالإضافة إلى

---

[1] عبد اللطيف بن عبد الله، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، 1422هـ، ص 34.

[2] جان ألباجوونج، المرجع السابق، ص 119.

[3] هدير صلاح أحمد شهاب، المرجع السابق، ص 14.

[4] غافن هاملي، المرجع السابق، ص 376.

[5] محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق، ص 50.

[6] أمل شقيق، المرجع السابق، ص 25.

[7]نفسه، ص 27.

[8] أحمد إبراهيم ملاوي، الوقف وتجديد الحضارة الإسلامية ، بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية، 2009، ص 10.

[9] أمل شقيق محمد العاصي، المرجع السابق، ص 26.

[10] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة، المرجع السابق، ص 494.

[11] عثمان نورى، المرجع السابق، ص 602.

إنشائها مستشفى خيري في مكة المكرمة يقدم خدمات خيرية وظفت فيه مختلف الأطباء وقابلة وصيدلاني وجراح ووفرت كل ما يلزم المستشفى[1] كل هذا يهدف إلى غرض التداوي [2] .

فساهمت بذلك الأعمال الخيرية في دعم الخدمات الصحية مما قلل من انتشار الأمراض، حيث وفر بيئة صحية لأفراد المجتمع [3].

نتج عن التنوع الكبير في الأعمال الخيرية لزوجات السلاطين إنشاء الكثير من الأبنية المفيدة للأهالي والتي تمثلت في الحمامات العامة وأماكن توزيع الأطعمة للفقراء والينابيع التي تقدم خدماتها للمجتمع [4]، فكانت الحنفيات توزع المياه مجانا في استانبول [5] والتي كان الغرض منها تسيير الحصول على مياه الشرب للمسافرين وعابري السبيل وجموع الناس سواء داخل المدن أو خارجه [6] وخير دليل على ذلك الينابيع الكبيرة في قونية التي شيدتها السلطانة برتونيال وهي من الخدمات التي قاموا بتوفيرها بكثرة لأنها كانت من المهام الصعبة في ذلك الوقت ومن أجل ذلك أنشأت الصهاريج لملأها بالماء كما أوقفن لاستمرار أداء خدماتها الكثير من العقارات المختلفة وتعتبر من أهم وجوه البر التي اهتموا بها [7].

وكانت الحمامات بمثابة مراكز للطهارة الإسلامية بنيت لتطهير فيها المسلمون وليتمكن الرجال والنساء من القيام بواجباتهم الدينية نظرا لارتباطها بالدين الذي يوجب الغسل على المسلمين [8]، منها حمام الموجود في اسكودار للسلطانة كوسم [9]، بالإضافة إلى الحمامان اللذان يحملان اسم السلطانة خرم يعتبران نموذجا لعمارة الحمامات العثمانية [10]، حيث يعتبران من أعظم الآثار التي شيدها المعماري سنان ويعدان رمزا حقيقيا لفن العمارة العثمانية [11].

[1] ماجدة مخلوف،الحريم، المرجع السابق، ص ص 44-45.
[2] جان ألبجوونج، المرجع السابق ص 152.
[3] أحمد إبراهيم الملاوي، المرجع السابق، ص 15.
[4] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 108.
[5] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة ، المرجع السابق، ص 96.
[6] أحمد إبراهيم الملاوي، المرجع السابق، ص 13.
[7] أمل شقيق، المرجع السابق، ص 31.
[8] أحمد الريسوني، الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده، ط1، دار الكلمة، القاهرة، 2014، ص 40.
[9] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 111.
[10] ماجدة مخلوف، الحريم، المرجع السابق، ص 48.
[11] جان ألبجوونج، المرجع السابق، ص 164.

وساعد تنوع المنشات العمرانية في تحقيق بيئة عمرانية سليمة فبتطور العمران والعمارة، التي كانت تقدم عدة خدمات من بينها تقديم الطعام مجانا لطلاب العلوم الدينية والمحتاجين وأبناء السبيل [1] خاصة في الحرمين الشريفين [2].

وعملت المؤسسات الخيرية في إعمار المناطق الخالية من النشاط التجاري أو الاجتماعي وساعدت على جعلها تجمعات عمرانية من خلال تشييد شبكة واسعة من المرافق لتتحول هذه المباني الجديدة إلى مدن ومراكز جذب للقوافل [3].

كما كان للوقف دور في المساهمة لإعادة تأهيل وصيانة النسيج العمراني [4] فما تزخر به المدن الإسلامية التاريخية من إبداعات عمرانية متميزة هي من منشآت وقفية ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد أثرت تلك الأعمال في صياغة حواضر إسلامية ذات طابع معماري متميز، تمثلت في "جامع عتيق والدة " الموجود بحي طوب طاشي في اسكودار الذي ابتنته السلطانة نوربانو[5]، وهذه المنشآت أصبحت محور حياة المدينة [6].

وبهذا كان للأعمال الخيرية بصفة عامة دور كبير في نشوء وتطور المدن نظرا للمنشآت العمرانية الكثيرة التي أقامتها زوجات السلاطين منها مؤسستين خيريتين التي أنشأتهم السلطانة خرم في مكة المكرمة والمدينة المنورة ووضعت لهما نظاما إداريا وماليا دقيقا يضمن لها أداء مهمتهما [7].

والعمارة التي حملت اسم السلطانة كل نوش أمة الله في مكة وجامع ذو الخزف الموجود في اسكودار للسلطانة كوسم [8]، والكثير من هذه المؤسسات استمر دورها حتى في أكثر العهود تعرضا للمصائب الداخلية والخارجية، ومنها ما يزال باقيا في الوقت الحالي وفي الحقيقة هي أمانات وذكريات عزيزة باقية لنا إلى اليوم [9] .

[1] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 162.
[2] ماجدة مخلوف، أوقاف، المرجع السابق، ص 13.
[3] أمل شقيق، المرجع السابق، ص 34.
[4] نفسه، ص 40.
[5] عثمان نورى طوباش، المرجع السابق، ص 600.
[6] أمل شقيق، المرجع السابق، 33.
[7] ماجدة مخلوف، أوقاف، المرجع السابق، ص ص 13-20.
[8] نفسه، ص 50.
[9] عثمان نورى، المرجع السابق، ص ص595-597.

وبهذا قامت الأوقاف بدور مهم في إنشاء ودعم البنية التحتية للمجتمع الريفي من خلال أعمال الري والجسور ومخازن الحبوب التي كانت تعتمد غالبا على أموال الوقف وكانت تقدم العون لدور المساكين والأيتام وبعض المراكز التجارية[1] .

المطلب الثاني: في الحياة الاقتصادية

قامت السلطانات بدور كبير في المجال الاقتصادي فعملت على مساعدة الفقراء وإقامة المستشفيات والمدارس والمجمعات الخيرية والأوقاف مما كان له الأثر الكبير في اقتصاد الدولة وتفاوتت الجهود والأدوار من سيدة إلى أخرى كل بحسب مكانتها وقربها من السلطان [2]وقد أسهمت الأوقاف بدور كبير في المجتمعات الإسلامية سواء في الجوانب الاقتصادية [3]أو غيرها وكان لها أثرها في المجتمعات باعتباره صدقة جارية لما ورد فيها من ترغيب يطمع فيه كل مؤمن[4].

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) [5]،واتسعت الأوقاف في الدولة العثمانية وأصبحت شاهدا على الحضارة العثمانية، فالمنشآت الخيرية جميعها كان لها أثر بالغ في تحسين الظروف الاقتصادية [6].

فقد كانت تضم عدة منشآت سواء جامع، مدرسة، مستشفى، أقنية مياه بالإضافة إلى الطرق والجسور التي أسست بدافع الخير ومنشآت أخرى تدر الدخل لتغطي نفقات المؤسسات، شملت كل من الأسواق والمطاحن والحمامات والخانات، وكانت المنشآت الدينية والخيرية تتجمع عادة حول الجامع بينما كانت المنشآت الاقتصادية تقام بالقرب منها أو في أي مكان مناسب وكانت هذه العمارات تمثل الجزء الأساسي في خطط كل المدن العثمانية مما كان يعطيها طابعها المتميز خاصة وأن إنشاء العمارات التي تمولها الأوقاف ساعد في توفير الخدمات العامة[7].

[1] طالب جاسم محمد الغريب،" الأراضي الوقفية في البصرة من خلال العهد العثماني "، في: علمية محكمة مج 1، ع 1،العراق،2010، ص 03.
[2] محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق، ص 79.
[3] ماجدة مخلوف، أوقاف،المرجع السابق،ص07.
[4] محمد أحمد الثقفي، المرجع السابق، ص 79.
[5] صحيح مسلم (1255/3) برقم: 1631.
[6] محمد الثقفي، المرجع السابق، ص 79.
[7] خليل إنالجيك،المرجع السابق، ص220.

أما من الناحية المالية والإدارية كان الوقف يعتبر مؤسسة مستقلة لذلك كانت تجمع الواردات المالية لتنميتها وتنفق المبالغ على رواتب الموظفين أو لترميم المنشآت الخيرية وبفضل الوقف تأسست مجمعات عمرانية ثقافية وتجارية، كل هذا لعب دور مهم في نمو المدن العثمانية وتطور الاقتصاد[1].

كما كان لزوجات السلاطين الفضل في المساهمة للنمو السريع الذي شهدته العاصمة العثمانية استانبول وذلك من خلال ما بنوه من عمارات في المدينة ومنشآت عديدة فتحولت إلى عاصمة عالمية عظيمة، لتصبح في النصف الأول من القرن السادس عشر أكبر مدينة في أوروبا، وكانت المناطق المحيطة بها تربط أيضا بسوق المدينة وبهذا أصبحت بمثابة رابطة اقتصادية بين المناطق خاصة وأنها كانت تمثل المحطة الأخيرة للطرق البرية والبحرية وتطورت حتى أصبحت تضم أكبر سوق في الإمبراطورية وفي منتصف القرن السابع عشر أصبحت استانبول تضم 152 جامعا و126 مدرسة و100 خان وحوالي ألف منشأة عامة شارك في تأسيسها السلاطين وزوجاتهم بالإضافة إلى كبار رجال الدولة [2].

بالإضافة إلى اهتمام السلطانات بالحجاج ودعمهم بكل ما يحتاجونه طوال فترة الحج [3]، فكانت قوافل الحجاج العثمانيون يعودون من مكة حاملين معهم مختلف التوابل والأقمشة والعديد من المنتجات وبهذا دعموا الواردات وساهموا في إنعاش التجارة، فتطور الزراعة والتجارة يعود بالفائدة على خزينة الدولة [4].

كما ساهمت السلطانات في الاهتمام بالمراكز التجارية والأسواق ومختلف الحوانيت والدكاكين[5] التي كانت تقدم خدمات عامة كان لها دور كبير في خلق اقتصاد متكامل [6]، بالإضافة إلى دعمهم للزراعة من خلال الاهتمام بالأراضي الزراعية وتقديم التبرعات التي تدعم هذه الأراضي التي شملت حدائق الفاكهة وحوائط الكروم ومزارع الليمون وحوائط الزيتون والجزر والمناجم والحصون والمصانع الكبيرة والمباني والنزل العامة والمتاجر والمزارع المختلفة والعديد من أماكن الاستثمار الأخرى التي كانت تساهم في دعم الاقتصاد[7].

خاصة وأن الاقتصاد العثماني كان يعتمد بنسبة كبيرة على الزراعة، ففي القرن السادس عشر كانت نسبة 20%من الأراضي تدخل ضمن نظام الأوقاف لدى الدولة العثمانية، وفي هذه الحقبة كانت واردات الأوقاف

---

[1] نفسه، ص 221.

[2] خليل إنالجيك، المرجع السابق، ص ص 223-224.

[3] هجران ومحمد، المرجع السابق،ص 22.

[4] خليل إنالجيك، المرجع السابق، ص ص 197-217.

[5] ماجدة مخلوف، الأوقاف، المرجع السابق، ص 16.

[6] خليل إنالجيك، المرجع السابق، ص 224.

[7] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 108.

تشكل 12%من بين الواردات العامة، ووصلت نسبة النساء الذين قاموا بتأسيس الأوقاف في القرن التاسع عشر نسبة 18%من النساء[1].

تميزت طبيعة الأعمال الخيرية ونشاط الأوقاف بالعمل في إطار البر والإحسان والرحمة والتعاون وليست قصد الربح الفردي لذلك ساهمت الأعمال الخيرية في دعم الجانب الاقتصادي من خلال وقف الأراضي والعقارات التي كانت تستعمل في الزراعة وسائر أنواع الاستغلال الاقتصادي الذي ينتج فائضا إيرادا صافيا يستخدم في رعاية وجوه لبر كأن يصرف على إنارة المسجد وتدفئته أو على الفقراء وعلى نفقات المؤسسات [2].

كان للوقف دور في التنمية من خلال إقامة المؤسسات المختلفة وضمان أداء عملها فكانت تقوم بعدة خدمات خيرية، ونتج عن ذلك بروز نوعين مختلفين من المنشآت الوقفية، منشآت خيرية تحتاج إلى دخل دائم لتغطية نفقاتها، ومنشآت مساعدة وهي التي تدر الدخل اللازم للمنشآت الخيرية من دكاكين ومقاهي وحمامات وخانات وغيرها[3] .

فأنشئوا مجمعات ضخمة وخصصوا للصرف عليها مصادر غنية من الأراضي والحمامات والدكاكين [4] وأوقفوا الحوانيت والسفن التجارية التي كانت تنقل الغلال التي تنتجها القرى الموقوفة كل هذا ساهم في تطور وازدهار الاقتصاد [5].

فالواقف كان يلجأ لتأمين مصدر ثابت للدخل ولتغطية نفقات ما بناه من منشآت خيرية إلى بناء منشآت اقتصادية تدر دخلا دائما ويساهم في تنشيط الحياة الاقتصادية في المنطقة التي اختارها لأوقافه، ومن هنا برز شكل جديد لتأمين الدخل التي تحتاجه المنشآت الخيرية الذي ساهم في تطوير الاقتصاد [6]،حيث كانت أكبر المؤسسات الاقتصادية تمتلك تلك الأراضي الزراعية الواسعة فقاموا بخدمات خيرية متنوعة وعملوا كأداة لإعانة الفقراء في المجتمع [7].

[1] حسن أحمد حافظ، المرجع السابق، ص 127.

[2] عبد اللطيف بن عبد الله، المرجع السابق، ص ص 123-124.

[3]، ياسين هشام ياسين عبد اللطيف، المرجع السابق،ص 25.

[4] أكمل الدين أوغلي، المرجع السابق، ص 152.

[5] ماجدة مخلوف، الأوقاف، ص 16.

[6] عبد اللطيف بن عبد الله، المرجع السابق، ص ص 123-124.

[7] هدير صلاح، المرجع السابق، ص 19.

المطلب الثالث: أثر الإنجازات الخيرية في الحياة الثقافية

كان للأعمال الخيرية أثر على الحياة الثقافية وذلك من خلال اهتمام زوجات السلاطين بمراكز التعليم[1] وعلى رأسها المساجد والمدارس والمكتبات التي تمتعت بعناية كبيرة فقدموا الدعم الكامل لها وبذلك ساهموا في نشر التعليم والثقافة ويظهر ذلك من خلال اهتماماتهم بالمؤسسات[2].

ومن أهمها المساجد حيث يعتبر المسجد المركز الأول للإشعاع الروحي والعلمي لأنه مكان العبادة والتعليم وموطن التذكر والتفكر والتوجيه، ولم تكن رسالة المسجد في الإسلام مقصورة على الناحية الدينية وحدها، بل كانت المساجد ولا تزال مفتحة الأبواب لا يرد عنها طالب علم أو قاصد ثقافة [3].

خاصة وأن المساجد لها أثرا جليلا في توجيه المجتمع في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والتعليم وعدة مجالات أخرى، لذلك أنشأت المساجد ومن المعلوم أنها تحتاج بعد بنائها إلى استمرار الإنفاق عليها من أجل الصيانة الدورية ولدفع رواتب الموظفين الذين يتفرغون للقيام بأداء وظائف النظافة والتربية والتعليم ، خاصة مهمة تزويد المسجد بالماء من أجل أماكن الوضوء والطهارة وغيرها من الوظائف الملازمة لمثل هذه المؤسسات، فكثرت الأوقاف عليها للاهتمام بشؤونها [4].

وأكثر ما استخدمت المساجد له إلى جانب العبادة هو أنها صارت مراكز للتعليم، ومع مرور الزمن ازدهرت المساجد وعكف فيها الطلاب لتلقي العلوم الشرعية والعلمية وعلوم اللغة لهذا اهتم بها أهل الخير[5]، خاصة السلطانات اللواتي أنشئو مساجد وأقاموا بداخلها مكتبات [6]، وهكذا كانت المساجد كانت بدورها مجالس لحلقات العلم ومع تطور دور الوقف في مجال التعليم ساهم ذلك في التنمية الثقافية[7] .

كما اهتموا بالمدارس حيث كانت في العصر العثماني تعتبر من أهم المؤسسات التعليمية فكانت تهتم بمختلف العلوم سواء علوم الدين والفقه والحديث أو غيرها، كما كانت تقام فيها الشعائر الدينية أيضا بالإضافة إلى وظائف أخرى تدعم بها مهام المساجد، فضلا عن وظيفتها التعليمية وهذه سمة من سمات العصر العثماني، إذ

---

[1] جان ألبجونج، المرجع السابق، ص 144.

[2] ياسين بن ناصر الخطيب، أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، 1422هـ، ص 16.

[3] نفسه، ص 17.

[4] ياسين هشام ياسين عبد اللطيف، المرجع السابق، ص26.

[5] ياسين بن ناصر الخطيب، المرجع السابق ، ص ص -17-18.

[6] أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 113.

[7] عبد اللطيف بن عبد الله، المرجع السابق، ص 34.

كانت تقام في المدرسة الصلوات الخمس بالإضافة إلى صلاة الجمعة، لكن تميزت المدرسة عن المسجد بوجود مساكن للطلبة التي كانت عادة ما تلحق بالمدرسة ليقيم فيها الطلاب والمدرسين[1].

ومن أهم المدارس التي أنشأتها السلطانات العثمانيات في إطار العمل الخيري نجد المدارس الابتدائية، ومدارس لتدريس الحديث الشريف وتاريخ الأنبياء، بالإضافة إلى مدارس للأميين [2]،ومدارس أخرى للطب أنشأت داخل المستشفيات[3]، وهناك العديد من هذه المنشآت مازالت خالدة للآن فمدرسة التي أنشأتها السلطانة بزم عالم تعرف الآن باسم مدرسة استانبول الثانوية للبنات،والفضل في تشييد وشيدت المدارس يعود للأوقاف حيث أوقفت الأراضي والعقارات وامتدت المخصصات الوقفية إلى إنشاء مدارس متخصصة لتدريس مختلف العلوم [4].

وشمل التعليم في المدارس مختلف أنواع الطلاب خاصة طلاب العلوم الدينية [5]، كان يلحق بالمدارس عدة أبنية أخرى لإقامة الطلبة وأماكن لتقديم الطعام، أما رواتب المدرسين وكل النفقات تدفع من أموال الأوقاف [6]،وهكذا كانوا يهتمون بشؤون طلاب العلم لتوفير مناخ مستقر وكفل لهم كل حاجاتهم ليتفرغوا للإنتاج العلمي[7].

فكانت المدارس الدينية ومدارس الصبيان [8] بمثابة مرحلة التعليم الأساسية ويمثلان أهم عنصر في النظام التعليمي والتربوي في الدولة العثمانية فالسلطانات كن من بين المهتمين لأمر هذه المنشآت، فعند بناء مدرسة للصبيان يخصصون أيضا لها موارد مالية كافية، للوفاء باحتياجات المدرسة وتوفير الدعم اللازم لكي تتمكن تلك المؤسسة التعليمية من القيام بنشاطها بشكل مستمر ولهذا فكان يتم تخصيص وقف ليكون مصدرا ماليا متجددا يكفي لتغطية كافة المصاريف المتعلقة بالمؤسسة، سواء من مبالغ مالية تكون لازمة للاعتناء بالمدرسة بعد إنشائها، وتوفير الإصلاحات التي قد تتطلبها، هذا إلى جانب مرتبات الموظفين العاملين فيها والمصاريف اللازمة لإطعام

---

[1]- أيمن أحمد محمود، أوقاف المدارس والكتاتيب القومية في مدينة الإسكندرية في العصر العثماني، دار الوثائق، القاهرة، ص ص 3-4..

[2]- أصلي سنجر، المرجع السابق، ص ص 111-113.

صفاء محمد الزفتاوي، دور المرأة في النشاط الإقتصادي – نموذج أوقاف النساء، أطروحة ماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة (مرقونة)،إشراف:

[3]طارق عبد الله، جامعة زايد، 2013، ص 15.

[4] - أصلي سنجر، المرجع السابق، ص 112.

[5]- هجران ومحمد، المرجع السابق، ص 18.

[6]- أيمن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 30.

[7]، ياسين بن ناصر الخطيب،المرجع السابق، ص 02.

مدرسة الصبيان: هي مدرسة أنشأت للطلاب الذكور الصغار، إلا أنها بالرغم من تسميتها باسم الأولاد الذكور أي الصبيان فقد كانت تدرس فيها

[8]البنات الصغيرات أيضا، وكانت مدارس الأولاد والبنات منفصلة عن بعضها في الأغلب، للمزيد أنظر: جان ألبجوونج، المرجع السابق، ص 144.

وإيواء الطلبة الذين يتلقون العلم في المدرسة، وهكذا كان يتم الإنفاق على مؤسسات التربية والتعليم من غير اللجوء إلى أية أموال من خزانة الدولة [1].

وأولو أهمية للمكتبات فكانت من أهم المؤسسات الخيرية التي تدعم المجال التعليمي [2]، لذلك نجد الكثير من السلطانات اتجهن إلى إنشاء مثل هذه المنشآت وقاموا بتزويدها بالكتب وافتتحت أبوابها أمام طلبة العلم وضمت كذلك قاعات للدراسة، وبعض المكتبات ضمت أماكن لإقامة الطلبة مع توفير نفقتهم من الوقف المرصود على المكتبة طوال مدة إقامتهم [3].

والمكتبات من بين أهم المؤسسات التي ساهمت في تنمية المجتمع وتنمية قدرات أفراده فحقق الواقفون روائع الإنجاز الحضاري من خلال الإيقاف على المكتبات وعلى دور المعرفة، وخصصت للمكتبات أموال أوقفت لدور العلم وخزائن الكتب، التي كانت بمثابة الزاد الذي يتزودون منه في أسفارهم وإقامتهم خاصة وأن الكتب مهمة جدا لطلاب العلم، ومن أهم الأعمال الحسنة كانت وقف الكتب من أجل الحصول على الأجر وللمحافظة عليها من التلف أو انتقال الملكية بعد الموت لذلك فضلوا وقفها ليستفيد منها طلبة العلم فساهموا بذلك في نشر المعرفة الكتب مهمة جدا لطلاب العلم وكان يشرف على هذه المكتبات العديد من العمال لتسيير شؤونها وتسيير إدارتها[4].

والمسجد كان هو المؤسسة الأولى لتقديم التعليم والتدريس [5]والمكتبات هي الوسيلة الأهم في تلقي العلوم ونشرها وذلك لأهمية الكتب في نشر العلم وتنوع الوقف على الكتب فشمل مكتبات بأكملها فتنوعت وتعددت المكتبات بذلك وتركت آثارها الواضحة في الازدهار الثقافي والعلمي كل هذا يوضح مدى إسهام المؤسسة الوقفية في دعم الجانب الثقافي[6].

---

[1] نفسه، ص 145.

[2] ياسين هشام ياسين، المرجع السابق، ص 28.

[3] أصلي سنجر،المرجع السابق، ص 111-113.

[4]- ياسين بن ناصر، المرجع السابق، ص ص 34-36.

[5]- نفسه، ص 42.

[6]- إبراهيم عبد الحليم عباده، الوقف على البحث العلمي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية،بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الرابع، جامعة آل البيت، الأردن، 2016، ص 08.

ومن خلال اهتمام نساء السلاطين بمختلف الوقفيات [1] التي دعمت المراكز العلمية من مساجد ومدارس ومكتبات ومؤسسات تعليمية أخرى التي عرفت بدورها التنموي والذي شهدت له العصور السابقة اتضح مدى اهتمامهم بالعلم والعلماء،وبذلك أسهموا كثيرا في الثقافة الإسلامية وتمويل التعليم الإسلامي، خاصة وأن مثل هذه المؤسسات تساهم في إثراء النهضة العلمية وبناء الحضارة الإسلامية[2] وهكذا ساهمت الأعمال الخيرية عموما والوقف بشكل خاص في نشر التعليم والتربية وفي التقدم العلمي، كل هذه الأعمال كانت من أجل تطوير مجتمعهم [3].

[1]– أميرة بنت علي مداح، المرجع السابق،ص 35.

[2] أيمن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 05.

[3] ياسين بن ناصر الخطيب، المرجع السابق، ص 42.

نستنتج أن مؤسسات الوقف لعبت دورا بارزا في حياة المجتمعات وذلك بفضل ما حققته الأعمال الخيرية بصفة عامة في دورها التنموي الذي شهدته العصور السابقة من خلال تطور مختلف المجالات، ففي المجال الديني كان للوقف دور في بناء المساجد ومختلف المنشآت الدينية التي لعبت دور كبير في تمكينها من أداء رسالتها .

وفي مجال التربية والتعليم من خلال نشر العلوم وإقامة المدارس والمكتبات وتوفير الرواتب للعاملين، وفي المجال الصحي أسهمت هذه الأعمال في إنشاء المستشفيات وكليات الطب، وفي المجال الاجتماعي عبر تأهيل العنصر البشري والمشاركة في التخفيف من حدة الأزمات الاجتماعية، وفي المجال الاقتصادي عبر تمويل النشاطات المختلفة وتوفير المشروعات ذات المصلحة الاجتماعية .

ساهمت الأعمال الخيرية في توسيع أبواب الترابط الاجتماعي فبعثت الروح في خلايا المجتمع خاصة وأن أوقاف زوجات السلاطين ساهمت في رعاية الفقراء والمحتاجين سواء في توفير الطعام أو في باقي مستلزمات الحياة فحققوا بذلك الاستقرار الاجتماعي مما عمل على تحقيق مبدأ التضامن الاجتماعي، وسادت روح التراحم والتواد بين أفراد المجتمع وتمكنوا من حمايته من الأمراض الاجتماعية وتمكن الوقف في امتصاص التوتر الاجتماعي بما كان يقدمه من خدمات مجانية للفئات المحتاجة في المجتمع فأرسى بذلك نوع من السلام الاجتماعي.

كانت تلك الأعمال بمثابة حماية لأصحاب الثروة واكتساب لرضا الله [1] وشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم التي تحدها الرغبة في خدمة الإنسانية [2].

ومن خلال آثار الأعمال الخيرية لزوجات السلاطين في مختلف جوانب الحياة اتضحت مشاركة النساء في الأنشطة العامة ساهموا بذلك في تحسين الأوضاع والنهوض بأمتها من خلال محبة النفع للآخرين وتبين لنا مدى حب السلطانات لعمل الخير والمعروف.

[1] عثمان نورى، المرجع السابق، ص 604.

[2] جان ألبجوونج، المرجع السابق، ص121.

خاتمة

لقد تبين من خلال هذه الدراسة أن المرأة في الدولة العثمانية رغم أنها كانت تعيش في القصور السلطانية بعيدا عن عامة الناس، تبين أنها قد قامت بأدوار كبيرة في هذه الدولة، على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ونعني بالمرأة نساء السلاطين وأغلبهم أجنبيات دخلن للقصر كجواري .

وبإلقاء نظرة عامة على الدراسة تبين لنا ما توصلنا إليه من نتائج نوجزها في الآتي:

– أثبتت الدراسة أن زوجات السلاطين أغلبهم دخلوا للقصر كجواري من أصول أجنبية سواء يونانية وإيطالية وفرنسية وسلافية وجرمانية وغيرها، فكان الزواج من الأجنبيات شائعا فتعدد وتنوع هذا الزواج وكانت له دوافع عديدة منها المصالح السياسية للبلد، وقد أثمر نتائجا أدت إلى رسوخ القدم العثمانية في أوروبا وكسب صداقات عن طريق المصاهرة مع دول قوية، كما أنه أصبح شائعا أن يقدم للسلطان بعض الجواري الجميلات من أسرى الحروب أو من الأسواق الرائجة آنذاك ليصبحن زوجات أو أمهات أولاد فيما بعد، مثل السلطانة خورم زوجة السلطان سليمان القانوني والدة السلطان سليم . ووجود الجواري يحقق الكثير من الفوائد خاصة في استمرار السلالة الحاكمة العثمانية وكان السلاطين يفضلون الجواري لأنهم لا يملكون الولاء لأي شخص بدلا من اتخاذ زوجات تنسب لعائلات عريقة يمكنها أن تتحداه يوما بالتدخل في شؤون الدولة .

– كان العثمانيون يطلقون لفظ الحريم على الجناح الخاص الذي يقيم فيه النساء اللاتي يعشن في قصر السلطان الذي كان يتميز بمجموعة من القواعد والآداب التي تحكمه ونظرا لطبيعته السرية وعاداته الخاصة فقد امتاز عن غيره من القصور، وعاشت الجواري داخله وفق نظام خاص ساهم في تكوينهم وتعليمهم على طريقة العيش بما لا يخالف الشريعة الإسلامية .

– بدأت زوجات السلاطين بالمشاركة في الأعمال الخيرية بداية من القرن الرابع عشر إلى غاية القرن التاسع عشر وأنفقوا على هذه الأعمال من أموالهم الخاصة وسعوا من أجل استمرار هذه الأعمال فوفروا لها النفقات اللازمة حيث أوقفوا عليها أوقافا كثيرة.

كان لنساء السلطان دورا هاما في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، وذلك من خلال بناء المساجد والمدارس والمستشفيات وحفر الآبار أو بناء الأوقاف ومن أشهرهن في هذا المجال السلطانة خورم والسلطانة كوسم والسلطانة مهرشاه والسلطانة بزم عالم .

– اهتمت زوجات السلاطين بالأماكن المقدسة واتضح ذلك من خلال الوثائق الوقفية التي جاء فيها نصيب كبير من الأوقاف لصالح الحرمين الشريفين وهذا يرجع لمكانة ومحبة الحرمين الشريفين عندهن وبالتالي كان لهن الفضل في إثراء المجتمع المكي في مختلف المجالات من خلال الأعمال الخيرية التي قدمنها.

– حرصت السلطانات على وضع نظام لأوقافهن فوضعن ناظر لمراقبة الأوقاف وكان يعرف باسم آغا دار السعادة الذي توكل إليه مهمة إدارة الأوقاف من أجل استمرارية مهام هذه المنشآت وتأمين نفقاتها وكل ما يلزمها من أمور الصيانة وغيرها .

– قدمت الوقفيات العثمانية لزوجات السلاطين خدمات اجتماعية جليلة حيث اهتمت بالخدمات الصحية اهتماما بالغا وظهر ذلك من خلال النظام الدقيق في اختيار الأشخاص العاملين أو العناية بالطعام وغير ذلك من الأمور التي تتطلبها الصحة العامة .

– كل هذه الأعمال الخيرية كانت من أجل نيل رضا الله سبحانه وتعالى واستمرارية للأجر والثواب وتكفير للذنوب خاصة وأن أجرها لا ينقطع .

– تمكنت الأوقاف من تقديم خدمات مختلفة للإنسان ولم يقتصر على البشر فقط بل انتشر ليشمل أيضا الحيوانات .

– كانت مؤسسات الأوقاف واحدة من العناصر المؤثرة التي استطاعت الارتقاء بأنماط العيش وتأمين الحاجات الاجتماعية للناس حتى في المناطق النائية .

– إن نظام الأوقاف الخيرية الذي أبدى تطورا مستمرا في العهد العثماني، شكل عنصرا مهما في تمويل الخدمات، وساهم في نمو المدن العثمانية وازدهارها ، بالإضافة إلى دوره في ارتفاع مستوى المعيشة ومن ثم الحياة الاقتصادية والاجتماعية في كافة أنحاء الأراضي العثمانية .

– تعتبر الأعمال الخيرية التي تبرهن على فعالية مشاركة المرأة في تنمية المجتمع فأعمال السلطانات تعطي مثالا حول تفاعل المرأة مع احتياجات المجتمع للتأثير في مجتمعها فجاءت أوقافهن الضخمة التي ساعدت على ازدهار الحياة العلمية .

– يشهد التاريخ العثماني ما يثبت بأن الحريم السلطاني كان لهن أعمال خيرية كبيرة وأسهمن بدور فاعل في إثراء الحضارة الإسلامية وتحملن مسؤوليات أسهمت في إنقاص الدولة العثمانية من التدهور .

– أسهمت المؤسسات الخيرية للسلطانات في رعاية الفقراء واليتامى والأرامل وكبار السن وجميع العاجزين وأمنت حاجات المسافرين وقامت بتجهيز ودفن موتى الفقراء وشملت هذه الأعمال كل الملل والنحل على اختلاف دياناتهم واستطاعت زوجات السلطان أن يحولن العطاء والبذل والإنفاق من سلوك فردي إلى ظاهرة اجتماعية ومن حادثة منفصلة إلى ثقافة متصلة .

شاركت المرأة في أعمال البناء الحضاري للدولة العثمانية تلبيتا لاحتياجات سكانها ولعبت دورا مهما في بناء الحواضر الإسلامية واتسعت منجزاتها الخيرية وأصبحت شاهدا على الحضارة العثمانية حيث شيدت الجوامع والمدارس والمستشفيات وغيرها من المؤسسات ذات الخدمات الثقافية والاجتماعية والحضارية .

– اعتمد الاقتصاد العثماني على الزراعة والتجارة بشكل كبير وبفضل إسهامات نسوة السلطان في هذه الجوانب ساهمت الأراضي الزراعية وإيراداتها التابعة للسلطانات على دعم بيت المال مما حقق الرخاء الاقتصادي وساهموا في تحقيق اقتصاد متكامل.

– أثرت أعمال نسوة السلطان على مستوى مختلف مجالات الحياة في تحقيق التطور والازدهار في عدة جوانب والنهوض بالمجتمع .

– قامت زوجات السلطان بدور كبير من أجل تدعيم النشاط العلمي خاصة وأن الإنفاق على طلبة العلم يعادل الجهاد في سبيل الله لذلك اتجهن إلى المؤسسات التعليمية من بناء المساجد والمدارس والمكتبات وأوقن عليها أوقافا لتمويلها ووضعن الشروط التي يجب أن تتوفر في القائمين بالتدريس وما إلى ذلك من التنظيمات الإدارية والمالية .

– خلفت نساء السلطان تراث معماري ضخم ومتنوع كون لنا الشعور بالفخر والعزة والكرامة والإحساس بخلافة الإنسان لله على الأرض وتحمل مسؤولية حماية الدين وعمارة الأرض بالاستمرار في عملية الإنفاق ومساعدة الآخرين والدليل على ذلك النماذج التي أوردناها في الدراسة من المؤسسات التي تقوم بالأعمال الخيرية والمساعدات الإنسانية وتبين لنا أن هذه الأعمال إلا امتداد للتاريخ والثقافة واتصال بالتراث وارتباط بالدين .

الملاحق

الملحق رقم 1:

نساء السلاطين العثمانيين منذ بايزيد الثاني حتى محمد وحيد الدين [1].

السلطان بايزيد الثاني: (886هـ/1481م)

1- نكار خاتون .

2- شيرين خاتون .

3- كل روح خاتون .

4- بلبل خاتون .

5- حسن شاه خاتون .

6- كل بهار خاتون.

7- فرح شاد خاتون.

8- عائشة خاتون .

السلطان سليم الأول: (918هـ/1512م)

1- حفصة خاتون .

2- عائشة خاتون .

السلطان سليمان القانوني: (926هـ/1520م)

1- خرم خاصكي سلطان .

2- ماه دوران قادين .

3- كل فم خاتون .

4- فلانه خاتون .

السلطان سليم الثاني: (974هـ/1566م)

1- نور بانو والده سلطان .

السلطان مراد الثالث: (982هـ/1574م)

1- صفيه والده سلطان .

2- شمس رخساس خاصكي .

[1] ماجدة مخلوف، الحريم، المرجع السابق، ص ص 53-67.

3- شاه خوبان خاصكي.

4- ناز برور خاصكي.

5- شاه خوبان قادين .

السلطان محمد الثالث: (1003هـ/1595م)

1- خندان والده خاتون .

2- فلانه والده سلطان .

3- فلانه خاصكي .

السلطان أحمد الأول: (1012هـ/1603م)

1- خديجه ماه فيروز .

2- ماه بيكر كوسم .

3- شايسته خانم .

السلطان عثمان الثاني:(1027هـ / 1618م)

1- عقيله هانم .

2- عائشة هانم .

السلطان مراد الرابع: (1032هـ/1623م)

1- عائش خاصكي سلطان .

السلطان إبراهيم: (1049هـ/ 1640م)

1- خديجة طورخان .

2- صالحة دل آشوب .

3- عائشة سلطان .

السلطان محمد الرابع: (1058هـ/1648م)

1- عفيفة قادين .

2- كلنار قادين.

3- كانيه خاصكي .

السلطان سليمان الثاني: (1099هـ /1687م)

1- خديجة قادين .

2- بيزاد قادين .

3- إيواز قادين .

السلطان أحمد الثاني: (1102هـ/1691م)

1- رابعة قادين .

السلطان مصطفى الثاني: (1106هـ/1695م)

1- عالى جناب قادين .

2- عفيفة قادين .

3- حفصة سلطان .

4- فاطمة شاهين.

السلطان أحمد الثالث: (1115هـ/1703م)

1- أمة الله قادين .

2- أم كلثوم قادين .

3- زينب قادين .

4- شايسته قادين.

السلطان محمود الأول: (1143هـ /1730م)

1- خديجة رامي قادين .

2- الحاجة عائشة قادين .

3- راضيه قادين .

4- سرى هانم .

السلطان عثمان الثالث: (1168هـ/1754م)

1- ذوقى قادين .

2- ليلا قادين .

3- فرخنده أمينة قادين .

السلطان مصطفى الثالث: (1171هـ/1757م)

1- عين الحيات قادين .

2- رفعت قادين .

3- عائشة عادل شاه قادين .

4- بيناز قادين .

السلطان عبد الحميد الأول: (1187هـ/1773م)

1- حاتم قادين .

2- هما شاه قادين .

3- عائشة سينه برور .

4- مهربان قادين .

5- نورس قادين .

السلطان سليم الثالث: (1203هـ/1789م)

1- آفتاب قادين .

2- نور شمس قادين .

3- عين صفا قادين .

4- هما شاه قادين .

5- محبوبة قادين .

السلطان مصطفى الرابع: (1222هـ/1807م)

1- شوق نور قادين .

2- دلبزير قادين .

3- بيك دل قادين .

السلطان محمود الثاني: (1223هـ/1808م)

1- آشوب جان قادين.

2- زرنكار قادين .

3- وصلات قادين .

4- بزم عالم .

5- نور تاب قادين.

6- زين فلك هانم .

السلطان عبد المجيد:(1255هـ/1839م)

1- شوق أفزا قادين .

2- كل جمال قادين .

3- خوش يار قادين .

4- رحيمة بيرستو .

5- نسرين هانم .

السلطان عبد العزيز: (1277هـ/ 1861م)

1- ادادل قادين .

2- كوهرى قادين .

3- حيران دل قادين .

السلطان مراد الخامس: (1293هـ/ 1876م)

1- رفتار دل قادين .

2- شايا نقادين .

3- رسان هانم .

4- رمش ناز هانم .

السلطان عبد الحميد الثاني: (1293هـ / 1876م)

1- نازك ادا قادين .

2- بدر فلك قادين .

3- بيدار قادين .

4- دل بسنت قادين .

5- بهيجه هانم .

السلطان محمد رشاد: (1317هـ / 1909م)

1- قام رس قادين .

2- در عدن قادين .

3- نازبرور قادين .

4- دل فريب قادين .

السلطان محمد وحيد الدين: (1336هـ/ 1918م)

1- انشراح قادين .

2- نحات قادين .

3- نعمت نوزاد هانم .

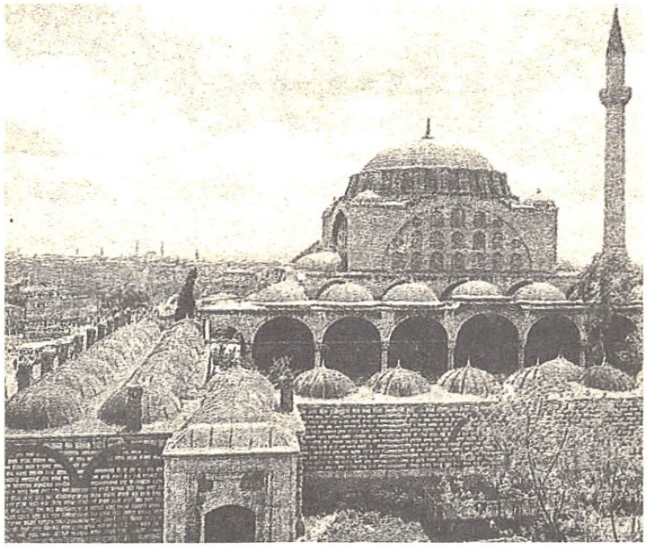
4- نواره قادين .

الملحق رقم 2: قائمة بعض الألقاب العثمانية الواردة في البحث ومرادفاتها باللغة العربية[1].

اللقب العثماني	المرادف باللغة العربية
اقبال	مستولدة
اوسطى	الخبيرة
قادين	زوجة السلطان
باش قادين	كبيرة زوجات السلطان
كتخدا	وكيل أعمال
باش إقبال	كبيرة المستولدات
كوزده	محظية
خزينة دار	المسؤولة عن خزينة السلطان
باش خزينة دار	كبيرة المسئولات عن خزينة السلطان
عجمى	المستجدة
والده سلطان	والدة سلطان
قالفة	نائبة
باش قالفة	رئيسة النائبات أو الوصيات
دار السعادة آغاسي	آغا دار السعادة آغا الحريم
قيزلر أغاسي	آغا البنات
كاتبة قالفة	مسئولة التشريفات
كخيا قادين	السيدة الوكيلة . وكيلة الحرم
باش كاتبة قالفه	رئيسة التشريفات

[1] ماجدة مخلوف، الحريم،المرجع السابق، ص ص 70- 71.

الملحق رقم3: بعض منشآت السلطانة خرم [1]



جامع ومدرسة "السلطانة مِهْرِمَاهْ" (أَدِرْنَه قَابِي/إسطنبول)



مدرسة "خَاصَكِي السلطانة خُرَم" الدينية في "خَاصَكِي/إسطنبول"

[1]- جان ألباجوونج ، المرجع السابق ، ص ص 225- 133.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

السنة النبوية .

قائمة المصادر:

1- أوغلي الأميرة عائشة عثمان، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، تر: صالح سعداوي صالح،ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن، 1991.

2 - بون أتفيانو، **سراي السلطان**، تر: زيد عيد الرواضية، ط1، دار مشروع كلمة، أبو ظبي، 2014.

3 - جويدان الأميرة، **مذكرات الأميرة جويدان**، د ط، دار الهلال، مصر، 1980.

4 - مونتيجو ليدي مارى وتلى، **رسائل من تركيا (1716-1718)**، تر: ازابيل كمال، ط1، دار المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006 .

5 - التمكروتي علي بن محمد، **النفحة المسكية في الصفارة التركية**، تح: محمد الصالحي، ط1، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، 2007.

قائمة المراجع:

1- ياغي اسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط1، دار مكتبة العبيكان، الرياض، 1996.

2 - آق كوندوز أحمد وأوزتورك سعيد، **الدولة العثمانية المجهولة**، وقف البحوث العثمانية،إسطنبول، 2008.

3 - أوزنونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، ج2، تر: عدنان محمود سلمان،منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، 1990.

4 - أوزنونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان،ج 2، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، 1990.

5 - أوغلي أكمل الدين إحسان، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي مج1، د ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، 1999.

6 - إناجليك خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر: محمد الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي،بيروت، 2002.

7 - أورتايلي إيلبير، **إعادة استكشاف العثمانيين**، تر: بسام شيحا، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،.2012

8 - آصاف عزتلو يوسف بك، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، ط1، مكتبة لسان العرب، القاهرة،1995.

9- أنيس محمد، **الدولة العثمانية والشرق العربي (1516-1914م)**، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1991.

10- ألباجوونج جان، **السلطانتان خرم ومهرماه قرينة القانوني وسليلته**، تر: وليد عبد الله القط، د ط، دار النيل، القاهرة، 2014.

11- بيات فاضل، **البلاد العربية في الوثائق العثمانية**، مج 2، د ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، استانبول، 2011.

12- هاملتون جب وباون هارولد، **المجتمع الإسلامي والغرب**، تر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، ج1، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2012.

13- هاملي غافن، **المرأة في العصور الوسطى الإسلامية**، تر: أحلام عثمان وآخرون، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2014.

14- حليم إبراهيم بك، **تاريخ الدولة العثمانية**، د ط، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988.

15- حافظ أحمد حسن، **سلطنة الحريم في الدولة العثمانية**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2012.

16- طقوش محمد سهيل، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس، بيروت، 2013.

17- طوباش عثمان نورى، **العثمانيون رجالهم العظماء ومؤسساتهم الشامخة**، د ط، دار الأرقم، استانبول، 2016.

18- كلو أندري، **غازي الغزاة سليمان القانوني**، تع: محمد الرزقي، د ط، دار التركي للنشر، تونس، 1991.

19- لويس برنارد، **استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تع: سعيد رضوان علي، ط2، دار السعودية، الرياض، 1982.

20- ليفشيز رايموند، **تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية**، تر: علبة عودة، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 2011.

21- مخلوف ماجدة، **الحريم في القصر العثماني**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1998.

22- مخلوف ماجدة، **أوقاف نساء السلاطين العثمانيين وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2006.

23- المحامي محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1971.

24- مجدي سلمى، **أسوأ النساء في التاريخ**، د ط، دار الكتاب العربي، دمشق، 2012.

25- محمود أيمن أحمد، **أوقاف المدارس والكتاتيب القومية في مدينة الإسكندرية في العصر العثماني**، د ط، دار الوثائق، القاهرة .

26- سنجر أصلي، **المرأة العثمانية بين الحقائق والأكاذيب**، تر: سمير زهوان، ط1، دار النيل، القاهرة، 2014.

27- ساماركوا أنجلو، **قناة السويس تاريخها ومشكلاتها وفقا للوثائق المصرية والأوربية غير المنشورة**، تر: ولاء عفيفي عبد الصمد وآخرون، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2015.

28- عبد الحكيم منصور، **السلطان العاشق**، دط، دار الكتاب العربي، القاهرة،2013.

28- فراج سمير، **حريم السلطان من عصر الجواري إلى عصر الهوانم**، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة،2013.

29- فاروقي ثريا وآخرون، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية**، تر: قاسم عبده قاسم، مج:2، المدار الإسلامي، بيروت، 2007.

30- الصلابي علي محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، 2001.

31- الشناوي عبد العزيز، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،.1980

32- عبد الرحيم أحمد مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، القاهرة، .1986

33- شلبي حلمي أحمد، **الأقليات العرقية في مصر**، ط1، دار الشباب للطباعة، القاهرة، 1993.

34- الشهرى محمد هزاع، **المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني 923 – 1344 هـ دراسة معمارية حضارية**، ط1، دار القاهرة، القاهرة، .2003

35- التميمي عبد الجليل، **الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني**، ط1، مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس، .1982

36- الريسوني أحمد، **الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده**، ط1، دار الكلمة، القاهرة، 2014.

الدوريات:

1- بورهان الدين صمت هجران وعفين محمد علي محمد، **<<أوقاف نساء الأسرة العثمانية >>**، مجلة آداب الرافدين، ع 85، بغداد، 2021.

2- مداح أميرة بنت علي، **<< أوقاف العثمانية بمكة ودور المرأة فيها – وقفية كولنوش والدة سلطان>>**، مجلة رسالة المشرق، مج 16، ع 3، دار المنظومة، القاهرة،2005.

3- شهاب هدير صلاح أحمد، **<< الأوقاف في الدولة العثمانية من خلال كتاب نظارة الأوقاف السلطانية >>**، مجلة كلية الآداب، ع 49.

4- الغريب طالب جاسم محمد، **<<الأراضي الوقفية في البصرة من خلال العهد العثماني >>**، مجلة علمية محكمة، مج 1، ع 1، العراق، 2010.

الرسائل الجامعية:

1- بوعيشاوي آسيا والوجدي خديجة، **الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة العثمانية خلال القرن (10هـ/16م)**، رسالة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ في الحديث والمعاصر، إشراف: جمال سهيل، جامعة يحي فارس، المدية، 2015 .

2- بيومي محمد علي فهيم، **مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني (923 – 1220هـ /1517–1805م)**، أطروحة ماجستير في التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، إشراف: مصطفى محمد رمضان، الدراسات العليا، القاهرة، 1999.

3- الزفتاوي صفاء محمد، **دور المرأة في النشاط الاقتصادي – نموذج أوقاف النساء**، أطروحة ماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة، إشراف: طارق عبد الله، جامعة زايد،2013.

4- عبد اللطيف ياسين هشام ياسين، **دور الوقف الإسلامي في التنمية العمرانية**، أطروحة ماجستير في الهندسة المعمارية، إشراف طارق عبد اللطيف أبو العطا، جامعة القاهرة، مصر،2014.

5- العاصي أمل شقيق محمد، **مباني الأوقاف الإسلامية وأثرها في استدامة الأنسجة الحضارية للمدن التاريخية / حالة دراسية: البلدة القديمة من مدينة نابلس**، أطروحة الماجستير في الهندسة المعمارية، إشراف إيمان العمد وهيثم الرطروط، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010.

6- الثقفي محمد أحمد، **زواج السلاطين العثمانيين من الأجنبيات وأثره في إضعاف الدولة**، رسالة ماجستير، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 2010.

الموسوعات والمعاجم:

1- حلاق حسان وصباغ عباس، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1999.

2- صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،2000.

3- الخطيب مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

الفهرس

العنوان الصفحة
المقدمة ..... أ- د
المدخل التمهيدي 11-13
المبحث الأول: نظام الحرملك السلطاني في القصر العثماني
1/ الحريم في القصر العثماني..... 15
معنى الحريم لدى العثمانيين 15
طرق جلب الجواري وتكوينهم 16
2/ نساء السلطان 17
والدة السلطان 18
زوجات السلطان 19
المستولدات 20
المحظيات 21
3/ الجواري القائمات على أعمال الخدمة والإدارة 21
كبيرة المسئولات عن خزينة السلطان..... 21
الخبيرات 22
المسئولات عن التشريفات 22
النائبات 22
المستجدات 23
4/ حياة الجواري داخل القصر العثماني 23
العادات والتقاليد في القصر 23
علاقة السلطان بالجواري 24
العبادات داخل الحريم 24
المبحث الثاني دور نساء القصر في الأعمال الخيرية
1/ مشاركة المرأة في بناء المؤسسات الخيرية..... 27
سلطانات القرن (10-11هـ/16-17م)..... 28
منشآت السلطانة حفصه 28
منشآت السلطانة خرم..... 28

ا/المؤسسة الخيرية في مكة المكرمة..... 29
ب/المؤسسة الخيرية المدينة المنورة..... 29
ج/المؤسسة الخيرية بالقدس..... 30
منشآت السلطانة نور بانو..... 30
منشآت السلطانة صفية..... 31
منشآت السلطانة ماه بيكر كوسم..... 31
منشآت السلطانة خديجة طورخان..... 32
سلطانات القرن (12-13هـ/18-19م)..... 33
منشآت السلطانة كل نوش امة الله..... 33
منشآت السلطانة رحيمة بيرستون..... 34
منشآت السلطانة مهرشاه 34
منشآت السلطانة نقشديل..... 35
منشآت السلطانة بزم عالم 35
منشآت السلطانة برتونيال 36
2/ أوقاف نساء السلاطين 37
أوقاف السلطانة حفصة 37
أوقاف السلطانة خزم 37
أوقاف السلطانة كل فم خاتون 39
أوقاف السلطانة نوربانو 39
أوقاف السلطانة شمس رخساس قادين 39
أوقاف السلطانة ماه بيكر كوسم 40
أوقاف السلطانة خديجة 40
أوقاف السلطانة مهرشاه 41
أوقاف السلطانة بيناز زينب قادين 41
أوقاف السلطانة عائشة سنه برور 41
أوقاف السلطانة بزم عالم 42
3/ مساهمة المرأة في العطايا الخيرية (الصدقات والهبات)..... 42
عطايا السلطانة خرم 43
عطايا السلطانة ماه بيكر كوسم 43

عطايا السلطانة طورخان 44
عطايا السلطانة كل نوش أمة الله 44
عطايا السلطانة مهرشاه 44
عطايا السلطانة بزم عالم 45
عطايا السلطانة برتونيال 45

المبحث الثالث: آثار الأعمال الخيرية في مختلف المجالات

1/ في الحياة الاجتماعية 48
2/ في الحياة الاقتصادية 51
3/ في الحياة الثقافية 54
خاتمة 60
الملاحق 64
قائمة المصادر والمراجع 73
الفهرسة 79